



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمزة لخضر



كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

قسم العلوم التجارية

أثر السياحة على عادات وتقاليد المجتمعات المستقبلية

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم التجارية

تخصص: تسويق فندقي وسياحي

إشراف الأستاذ :

د. محمد الطيب بن مير ❀

إعداد الطلبة :

❀ سليم غنام

❀ سليمان كبير

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أد. إلياس الشاهد	أستاذ التعليم العالي	رئيس
أد. عبد النعيم دفرور	أستاذ التعليم العالي	عضو مناقش
د. محمد الطيب بن مير	أستاذ محاضر أ	مشرف ومقرر

السنة الجامعية: 2022-2023 / 1443-1444

شكر وعرفان

الشكر لله والحمد لله على نعمه وعلى أفضاله أن منّا علينا بإتمام وإكمال هذه

المذكرة المتواضعة.

يسعدنا في بداية هذه الرسالة أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا و

مشرّفنا و مؤطرنا بن مير محمد الطيب الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة

وتوجيهاته الهامة طيلة مدة تأطيره لنا.

و نتقدم بالشكر لكل الهيئات التي ساعدتنا في إتمام هذا البحث و

كل من قدم لنا يد العون و أبدى لنا أي نصيحة من قريب أو بعيد.

إهداء

اهدي عملي هذا لله عز وجل واسأله أن يقبله مني

والي اعز مخلوقين في هذا الوجود والذين قال فيهما جل جلاله "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " إلى من كانا سببا في وجودي اللذان ساقاني بعطفهما وحنانهما وتوجيهاتهما
السديدة وسهرا من اجلي الليلي ، و أفنيا عمرهما في سبيل ناجحي ، و بفضلهما حققت آمالي ،
أسأل الله العظيم أن يسكنهما جنات القصور ،والدي و والدتي الكريمين حفظهما الله ورعاهما ،
وأطال في عمرهما وجعلهما الله تاجا فوق رأسي طوال عمري واجعلني فخرا لهما يا رب العالمين
إلى أخوتي وأخواتي الذين هم سندي فالحياة

إلي من جمعتني بهم صلة الإخوة وذكريات الطفولة .

إلي من جمعتني بهم الحياة وأيام الدراسة إلي أصدقائي الأوفياء

والي كل من كان معي وساندني ،وارجوا من الله أن يوفقني لما فيه خير

غنام سليم

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن أصل إليه لولا فضل الله عليا
أهدي هذا العمل إلي من قال فيهم الحق وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي
أرحمهما كما ربياني صغيرا
إلى الوالدة الكريمة حفظها الله و الوالد رحمه الله واسكنه فسيح الجنان
إلى عشيري ورفيق دربي زوجتي الغالية و الى أبنائي الأعزاء
إلى من تجمعتني بهم صلة الأخوة إلى إخواني وأخواتي الكرام
إلى كل من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر ومن أفكارهم من منارة تنير لنا مسيرة
العلم و النجاح إلى أساتذتنا الكرام
أهديهم هذا البحث المتواضع راجيا من المولى عز وجل أن ييسر أمري إلى ما فيه خيرا.

كبير سليمان

الملخص:

يعالج هذا البحث موضوع السياحة وأثرها على العادات والتقاليد في الجزائر والإستراتيجية الموضوعة لتنميته، مع التركيز على العلاقة المتبادلة بين السياحة و تنميتها و العادات والتقاليد التي بدورها تؤثر بعلاقة طردية على السياحة ، وعملنا من خلال ذلك على إبراز أهمية هذا القطاع ودوره الفاعل في عملية التنمية بمختلف أطوارها، إلى جانب التطرق إلى تجارب ناجحة في تطوير القطاع على المستوى الدولي، وكذا سياسة الدولة المبذولة لتعزيز قدرة القطاع في ظل تحديات العولمة وتحرير التجارة، بالإضافة إلى التعرض لأهم مراحل تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف منذ العشرين سنة الأخيرة ، وقمنا ضمن ذلك بتحليل الإستراتيجية الجزائرية لتنمية القطاع، و بالتطرق لمحتواها ثم لأهم التدابير الواجب إتخاذها لتحقيق التنمية المطلوبة، لنعرض في ذلك أهم الإنجازات التي إستطاع القطاع تحقيقها في إطار هذه الإستراتيجية.

تناولنا بعد هذا ضغوط السياحة على قيم وثقافة وتقاليد المجتمع واثرها في تعزيز مكانة العادات والتقاليد لدى المجتمع. الكلمات المفتاحية: السياحة، العادات والتقاليد .

ABSTRACT

This research deals with the issue of tourism and its impact on customs, traditions, the traditional industry sector and crafts in Algeria, and the strategy set for its development, with a focus on the mutual relationship between tourism and its development, customs and traditions, which in turn affect a positive relationship on traditional industries and crafts, and we worked through that to highlight the importance of this The sector and its active role in the development process in its various stages, in addition to addressing successful experiences in developing the sector at the international level, as well as the state's policy to enhance the capacity of the sector in light of the challenges of globalization and trade liberalization, in addition to exposure to the most important stages of the development of the traditional industry and crafts sector since the last twenty years. Within that, we analyzed the Algerian strategy for the development of the sector, and touched on its content and then the most important measures that must be taken to achieve the required development, to present the most important achievements that the sector was able to achieve within the framework of this strategy.

We then dealt with the pressures of tourism on the values, culture and traditions of society and its impact on enhancing the status of customs and traditions in society.

Keywords: tourism, customs and traditions.

فهرس المحتويات

أ	المقدمة.....
7	الفصل الأول : الإطار النظري.....
8	المبحث الأول: ماهية السياحة.....
8	المطلب الأول: مفهوم السياحة والتنمية السياحية.....
10	المطلب الثاني: أنماط و أنواع السياحة.....
17	المبحث الثاني: ماهية العادات والتقاليد.....
17	المطلب الأول: العادات.....
30	المطلب الثاني: التقاليد.....
38	الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية.....
39	المبحث الأول: ضغوط السياحة على قيم و ثقافة وتقاليد المجتمع.....
39	المطلب الأول : نحو إدارة أخلاقية للسياحة البيئية المستدامة.....
42	المطلب الثاني : سياحة القيم وثقافة الالتزام في العمل السياحي.....
47	المبحث الثاني: أخلاقيات السياحة والموروث الثقافي للمجتمع.....
47	المطلب الأول : نحو التحول إلى الزبون السائح الإستراتيجي ذي الرؤية الأخلاقية.....
49	المطلب الثاني : العولمة السياحية والموروث الثقافي.....
53	خاتمة.....
59	قائمة المصادر والمراجع.....

المقدمة

يعد قطاع السياحة عاملا من عوامل التطور الاقتصادي ونشاطا حركيا يكمل بقية الأنشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، كما أنه صناعة متكاملة تتضمن التخطيط والتشييد والترويج والتسويق ويتفاعل مع قطاعات الاقتصاد الأخرى، كما تعتبر السياحة من أكبر الصناعات في العالم التي تتطلب المهارات والتقنيات الخدماتية اللازمة ولها دور كبير في تثقيف المواطنين، كما أصبحت وسيلة للاتصال الفكري والاجتماعي والثقافي بين الشعوب المختلفة ووسيلة فعالة لجلب مداخيل هامة من العملة الصعبة وامتصاص البطالة، وكذا المساهمة في الدخل الوطني وزيادة الإيرادات للدولة. ومن جهة أخرى تعتبر الصناعات التقليدية من أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها الإنسان منذ الأزل لتلبية لرغباته وحاجاته المختلفة، وتباين هذه الصناعات والحرف حسب ثقافات وعادات وتاريخ المنطقة الموجودة فيها، إضافة إلى ذلك تعد منتجات الصناعة التقليدية منتجات سياحية ومصدر مهم لجلب مداخيل معتبرة من العملة الصعبة كما تعتبر تراثا محليا يعكس الجوانب الثقافية لأي مجتمع، هذا لكونها نتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من عادات وتقاليد وقيم حضارية وبين بيئتها الطبيعية.

إن الترابط بين العادات والتقاليد والسياحة بصفة عامة يظهر من خلال الاستثمار في السياحة وانعكاس ذلك على الصناعة ومنتجاتها من خلال التوسع في الطلب على تلك المنتجات من قبل السياح، إذ نجد بعض الدول تركز على تنمية مجال الصناعات التقليدية ذلك لأهمية منتجاته في جذب السياح، كما أن هذا القطاع يتكامل مع قطاع السياحة، حيث يوفر لها عناصر جذب لمنتجات جيدة، كما توفر له السياحة بدورها وسائل العرض والتعريف بالتراث الثقافي وامكانية تحقيق أي إيرادات تستفاد منها في صيانة التراث الثقافي والمحافظة عليه، فالعلاقة بينهما ترويجية تبادلية تساهم في تنمية كلا القطاعين. وفي هذا السياق أولت إستراتيجية التنمية في الجزائر اهتماما كبيرا بتطوير المجال السياحي من خلال الاهتمام بالصناعات التقليدية والحرف كمدخل للنهوض بالقطاع السياحي، إلا أن المقومات السياحية لوحدها لا تكفي فلا بد للحرفيين من أن يبدعوا في منتجاتهم لدعم السياحة وتنشيطها حتى تسهم بشكل فعال في التنمية المحلية.

1- إشكالية الدراسة:

انطلاقاً مما سبق يمكن بلورة إشكالية الدراسة من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي: ما مدى تأثير السياحة على العادات والتقاليد للمجتمعات المستقبلية؟

2- التساؤلات الفرعية:

للإجابة على الإشكالية المقدمة نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالسياحة؟ وما هي أنماطها؟

- ما المقصود بالعادات والتقاليد؟

- ما تأثير النشاط السياحي على العادات والتقاليد؟

3- الفرضيات:

للإجابة عن الأسئلة المطروحة سالفاً، يمكن صياغة الفرضيات التالية:

- السياحة مصدر هام للاقتصاد الوطني من حيث توفير العملة الصعبة و امكانية توفير مناصب شغل دائمة ومستقرة و تشجيع للحفاظ على الممتلكات والموروث الثقافي للمجتمع.

- العادات والتقاليد تعد شخصية ثقافية للمجتمع ومؤشر لتاريخ وجذور المنطقة وتفصيلها ومصدرا لثقافة الأجيال الصاعدة وتوارثها.

- باعتبار أن المحافظة على ألقايات السياحة وتطويرها يؤدي مباشرة إلى المحافظة على العادات والتقاليد وعدم ضبطها يهدد بزوال العادات والتقاليد.

4 - أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- الميول الشخصي لمثل هذه المواضيع الخاصة بمجال السياحة والعادات والتقاليد وروح الفضول في اكتشاف خباياها.
- المكانة التي يحتلها قطاع السياحة، إذ يمكن أن يساهم في تنمية عدة قطاعات اخرى، والحفاظ على التراث الوطني.
- الميول نحو كل ما هو تقليدي وأصيل ومميز لشخصيتنا الوطنية، باعتبار أن العادات والتقاليد عنصر هام من عناصر التراث الحضاري.
- العمل على التعريف بأهمية العادات والتقاليد وعلاقتها بالسياحة، وكذلك أهمية الحفاظ على هذا النشاط كموروث ثقافي للأجيال القادمة.

5- أهداف الدراسة:

هناك عدة أهداف ترمي إليها الدراسة، يمكن إيجازها فيما يلي:

- إعطاء صورة عن العادات والتقاليد و ابراز الدور الذي تلعبه في تنمية السياحة.
- ابراز واقع السياحة بالجزائر وتقييم دورها في النهوض بالقطاع الاقتصادي.
- تشخيص مجمل التحديات والمعوقات الأساسية التي تواجه قطاع السياحة بالجزائر في المساس بلاعادات والتقاليد للمجتمع ، وسبل معالجتها.

6- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية نشاط الصناعات التقليدية كموروث اقتصادي وثقافي، والاهتمام المتزايد بها باعتبارها تمثل فرصا حقيقية أمام السياحة كونها ركيزة أساسية في ترقيتها وتعزيز تنافسيتها، ولما تحمله الصناعات التقليدية في

بلادنا من ميزات وأهمية على جميع الأصعدة وسبل للكشف عن الدور الذي يمارسه هذا القطاع في تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المحلي.

7- منهج وأدوات الدراسة:

للإجابة على إشكالية الدراسة وتحقيق أهدافها سيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف متغيرات الدراسة وتحليل العلاقة بينها. وسيتم الاعتماد في إعداد الدراسة على الكتب والمراجع والدوريات والمقالات التي لها صلة بالموضوع، إضافة إلى تحليل المعلومات والبيانات الرقمية الخاصة بقطاع السياحة والصناعات التقليدية.

8- خطة الدراسة:

من أجل الإجابة على إشكالية الدراسة واثبات صحة فرضياتها وتحقيق أهدافها سيتم تقسيم دراستنا إلى

فصلين:

- الفصل الأول: يتناول الإطار النظري المتعلق بالسياحة و ماهية العادات والتقاليد
- الفصل الثاني: وهو عبارة عن دراسة تطبيقية لواقع الأثر البارز للسياحة على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري.

9- صعوبات الدراسة:

واجهتنا أثناء إعداد هذه الدراسة العديد من الصعوبات أهمها ما يلي:

- نقص الدراسات والأبحاث فيما يخص موضوع العادات والتقاليد.
- صعوبة جمع المراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة من مكتبة الجامعة، وكذا الإحصائيات المتعلقة بالدراسة التطبيقية.

الفصل الأول

الإطار

المفاهيمي

تمهيد

شكلت السياحة لدى معظم شعوب العالم ومنذ العصور القديمة أهمية خاصة ، ولكن تضاعفت أهميتها مع تزايد دورها الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والتكنولوجي ، و لقد برزت السياحة كأسرع القطاعات نموا في الاقتصاد العالمي ، وأصبحت صناعة السياحة تمثل موقعا متميزا في اقتصاديات الشعوب لتصبح أهم صناعة عالمية.

وستتطرق في هذا الفصل لمبحثين :

المبحث الأول: ماهية السياحة

المبحث الثاني: ماهية العادات والتقاليد

المبحث الأول: ماهية السياحة

للسياحة أهمية كبرى بالنسبة لأي بلد في العالم؛ إذ تُمثّل رافداً أساسياً للاقتصاد، وطريقة مهمة للترويج للبلد وتعريف الناس بتاريخه وثقافته وعراقته، لهذا يجب عدم إغفال أهمية السياحة بصفتها من مقومات اقتصاد أيّ بلد، وهي أيضاً مصدر رزقٍ لآلاف من المواطنين في أيّة دولة سياحية، وهذا ما يجعل الدول تهتمّ بها كثيراً وتُحاول أن تجذب السياح إليها لضمان الحركة السياحية التي تُوقّر العملات الصعبة وتُنعش جميع القطاعات.

المطلب الأول: مفهوم السياحة والتنمية السياحية

1. مفهوم السياحة:

تعرف السياحة بأنها "سفر الإنسان أو ترحاله أو قيامه برحلة للإقامة مؤقتاً ولفترة محدودة في مكان آخر بعيد عن مكان إقامته الأصلي، سواء في بلده (سياحة داخلية) أو في بلد أجنبي (سياحة خارجية) بغرض الترويج الذهني أو الجسمي ومن هذا التعريف للسياحة، يعرف السائح وهو " ذلك الشخص الذي ينتقل من موطنه الأصلي إلى مكان آخر يقيم فيه بعض الوقت بغرض الترويج الذهني النفسي أو الجسمي".¹

2. مفهوم التنمية السياحية:

تعرف على أنها توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة.

وتشمل التنمية السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض والطلب السياحيين التوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية التدفق والحركة السياحية وتأثيرات السياحة المختلفة؛ فالتنمية السياحية هي الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وتتطلب التنمية السياحية تخطيطاً ورؤية إستراتيجية واضحة بأسلوب علمي

¹ ناقل موسى محمود سرحان، مبادئ السياحة، دار غيداء للنشر والتوزيع، الاردن ، ، 2011ص.

يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب الآجال، لذلك يعتبر التخطيط السياحي ضرورة من ضرورات التنمية السياحية الرشيدة لمواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية.

3. التنمية السياحية المستدامة:

هي نقطة التلاقي ما بين احتياجات السواح والمنطقة المضيفة لهم، مما يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية، ولكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها. ولاستدامة السياحة توجد ثلاث مظاهر متداخلة:

- الاستدامة الاقتصادية.
- الاستدامة الاجتماعية والثقافية.
- الاستدامة البيئية

فالسياحة المستدامة تتضمن الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي وتخفيف آثار السياحة على البيئة والثقافة، وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية.

4. متطلبات التنمية السياحية:

ترتكز متطلبات التنمية السياحية أساسا على حقول أربعة هي المواصلات والإيواء والإعاشة والتسلية (الترفيه).¹

أما العوامل التي تؤثر في السياحة فيمكن إجمالها ما يلي:

- عناصر الجذب السياحي الطبيعية مثل أشكال السطح والمناخ والغابات وعناصر من صنع الإنسان كالمنتزهات والمتاحف والمواقع الأثرية التاريخية.
- النقل بأنواعه المختلفة البري، البحري والجوي.
- أماكن النوم سواء التجاري منها كالفنادق، وأماكن النوم الخاص مثل بيوت الضيافة وشقق الإيجار.
- التسهيلات المساندة بجميع أنواعها كالإعلان السياحي والإدارة السياحية والأشغال اليدوية والبنوك.
- خدمات البنية التحتية كالمياه والكهرباء والاتصالات...

¹ مصطفى يوسف كافي، السياحة الدولية في ظل تطور تقنية المعلومات والاتصالات وعولمة السياحة، الفا للوثائق، الطبعة الاولى، قسنطينة، 2017، ص24

ويضاف إلى هذه العناصر جميعها الجهات المنفذة للتنمية والتنمية السياحية تنفذ عادة من قبل القطاع العام أو القطاع الخاص، أو الاثنين معا.

المطلب الثاني: أنماط وأنواع السياحة:

الفرع الأول: أنماط السياحة

السياحة أو صناعة السياحة لا تقف على تعريف واحد بذاته لأن لها أنواع مختلفة، وتعريف كل نوع يعتمد على الغرض الذي تقوم من أجله، لكن تتفق جميع أنواع السياحة في العناصر السياحية الثلاثة الرئيسية الآتية والتي تكون مفهوم السياحة لدى أي شعب من الشعوب:¹

- السائحون: وهي الطاقة البشرية التي تستوعبها الدولة المضييفة صاحبة المعالم السياحية وفقا لمتطلبات كل سائح.
 - المعرضون: وهي الدول التي تقدم خدمة السياحة لسائحيها بعرض كل ما لديهم من إمكانيات في هذا المجال تتناسب مع طلبات السائحين من أجل خلق بيئة سياحية ناجحة.
 - الموارد الثقافية (المعالم السياحية): باختلاف أنواعها والتي تتمثل في أنواع السياحة وتقدم التعريفات المختلفة لها فنجد منها: السياحة البيئية السياحة العلاجية السياحة الرياضية السياحة الاجتماعية سياحة التسوق سياحة المغامرات، سياحة الشواطئ السياحة الفضائية، سياحة الآثار.
- إضافة إلى العناصر الثلاث السابقة التي تتكون منها السياحة، هناك نمطين أساسيين من الأنماط السياحية:

1. السياحة الدولية:²

وهو النشاط السياحي الذي يتم تبادله ما بين الدول والسفر من حدود دولة لأخرى.

2. السياحة الداخلية:

¹ ساهل سيدي محمد ، السياحة واهمية التسويق السياحي حالة: السياحة في الجزائر ،مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة تلمسان ، ص.5
² مربعي وهيبية ، واقع العرض والطلب السياحي لولاية باتنة : دراسة تحليلية ، الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر ، جامعة باتنة ، نوفمبر 2012، ص.2

وهو النشاط السياحي الذي يتم من مواطني الدولة لمدنها المختلفة التي يوجد بها جذب سياحي أو معالم سياحية تستحق الزيارة أي أن السياحة الداخلية هي صناعة تكون داخل حدود الدولة ولا تخرج عن نطاقها. لكن هذا المفهوم (مفهوم السياحة الداخلية) يختلف عند بعض الدول فنجد أمريكا وكندا تعرف السياحة الداخلية حسب مسافة الرحلة التي يقطعها المسافر فإذا كان كانت 100 كم أو أكثر بعيداً عن مقر إقامته يعتبر سائحاً داخلياً أما في بلغاريا وألمانيا فيعرفون السائح الداخلي على أنه المواطن الذي يقضى خمسة أيام بعيداً عن محل إقامته... ونجد عند البلجيكيين والبريطانيين يكون السائح الداخلي هو ذلك الشخص الذي يقضى أربع ليالٍ أو أكثر بعيداً عن سكنه لغير أغراض العمل.

الفرع الثاني : أنواع السياحة

1. السياحة الدينية:

هو السفر من دولة لأخرى أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي أو السفر من أجل الدعوة أو من أجل القيام بعمل خيري، مثال السياحة الدينية (زيارة المساجد، الأضرحة والكنائس).¹

2. السياحة العلاجية:

ويتضح التعريف من اسم هذا النوع من السياحة فالسياحة العلاجية هي سياحة لإمتاع النفس والجسد معاً بالعلاج أو هي سياحة العلاج من أمراض الجسد مع الترويج عن النفس وتنقسم إلى قسمين:

● السياحة العلاجية:

وتعتمد السياحة العلاجية على استخدام المراكز والمستشفيات الحديثة بما فيها من تجهيزات طبية وكوادر بشرية لديها من الكفاءة تساهم في علاج الأفراد الذين يلجئون إلى هذه المراكز.

● السياحة الاستشفائية:

¹ مربعي وهيبية ، واقع العرض والطلب السياحي لولاية باتنة : دراسة تحليلية ، الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر ، جامعة باتنة ، نوفمبر 2012، ص.2

تعتمد السياحة الاستشفائية على العناصر الطبيعية في علاج المرضى وشفائهم مثل الينابيع المعدنية والكبريتية والرمال والشمس بغرض الاستشفاء من بعض الأمراض.

أمثلة على السياحة العلاجية: تتضمن عناصر السياحة العلاجية على حمامات المياه المعدنية ومياه البحر والمصحات العلاجية.

3. السياحة الاجتماعية:¹

تسمى أيضا السياحة الشعبية أو سياحة الأجازات، والسبب في تواجد مثل هذا النوع أن السياحة كانت مقتصرة في القدم على الطبقات الثرية فقط وبما أن التطورات العالمية توجب التغيير في كل ما يوجد من حولنا فكان لابد من هذه التغيرات أن تحدث أيضًا مع السياحة لتواكب التطورات والمستحدثات العالمية لكي تضم السياحة أو تشرك معها الطبقات التي تمثل الغالبية العظمى من المجتمعات ذوي الإمكانيات المحدودة بإعداد رحلات سياحية لهذه الطبقات غير الطبقات الثرية.

4. سياحة السيارات والدراجات:

تندرج سياحة السيارات والدراجات تحت الأنماط السياحية الجديدة حيث لظروف ومتطلبات معينة غير موجودة إلا في عدد قليل من الدول مثل الطرق السريعة التي تربط بين الدول وبعضها البعض، ومدى توافر محطات الخدمة والصيانة ومراكز النجدة والإسعاف والاستراحات على هذه الطرق، وهذه السياحة منتشرة في دول أوروبا والمنطقة العربية.

¹ مصطفى يوسف كافي ، مرجع سابق ،ص..2

5. سياحة المعارض:

وهي سياحة تشمل جميع أنواع المعارض وأنشطتها المختلفة مثل المعارض الصناعية والتجارية والفنية التشكيلية ومعارض الكتاب فمن خلالها يستطيع الزائرون التعرف على آخر الإنجازات التكنولوجية والعلمية للبلدان المختلفة والتي تعتبر من عوامل الجذب السياحي وتنشيطه.

6. سياحة المؤتمرات:

ارتبط هذا النوع بالتطورات الكبيرة في العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بين معظم دول العالم ونجدها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسياحة المعارض. ويعتمد النهوض السياحي في هذا القطاع على توافر عوامل عدة مثل اعتدال المناخ توافر المرافق ووسائل الاتصالات وجود الفنادق القاعات المجهزة لعقد الاجتماعات المطارات الدولية، موقع المدينة كمنتجع سياحي يوفر مناخاً ملائماً لمثل هذه المؤتمرات.

7. السياحة البيئية:

أو السياحة البحثية وهي التي تشمل دراسات البيئة النباتية والحيوانية وكذلك دراسة حركة الطيور وهجراتها العالمية.

8. سياحة السفاري والمغامرات:

وهي تلك السياحة التي تتم عبر الصحاري وتتنوع أنواعها وأهدافها فبعضها يتجه إلى السلاسل الجبلية ومغامرة تسلقها، والبعض الآخر يتجه إلى زيارة الوديان وعيون الماء، وآخرها تلك التي تكون من أجل الصيد البري في المناطق المسموح فيها بالصيد.¹

9. السياحة الرياضية:

وهو السفر من مكان لآخر داخل الدولة أو خارجها من أجل المشاركة في بعض الدورات والبطولات أو من أجل الاستمتاع بالأنشطة الرياضية المختلفة والاستمتاع بمشاهدتها. وعن الاستمتاع بالأنشطة الرياضية المختلفة فجددها متمثلة في ممارسة رياضة الغوص والانزلاق على الماء والصيد، ويشترط في ممارستها توافر المقومات الخاصة بها من الشواطئ الساحرة، بالإضافة إلى الملاعب والصالات وحمامات السباحة إذا كان الغرض إقامة الدورات والمسابقات الدولية.

10. سياحة التجوال:

هي من أنواع السياحة المستحدثة وتمثل في القيام بجولات منظمة سيراً على الأقدام إلى مناطق نائية تشتهر بجمال مناظرها الطبيعية وتكون الإقامة في مخيمات في البر والتعايش مع الطبيعة.

11. سياحة التسوق:

وهي سياحة حديثة أيضاً تكون بغرض التسوق وشراء منتجات بلد ما تسري عليها التخفيضات من أجل الجذب السياحي مثل مهرجان السياحة والتسوق في بعض البلدان من كل عام.

¹ مصطفى يوسف كافي، مدخل إلى علم السياحة، ألفا للوثائق، الطبعة الأولى، قسنطينة، 2017، ص 4-50.

12. السياحة الترفيهية:

من أقدم الأنماط السياحية وأكثرها انتشارًا، حيث وصلت نسبة السياحة الدولية إلى 80% تعتبر دول حوض البحر الأبيض المتوسط من أكثر المناطق اجتذابا الحركة السياحة الترفيهية لما تتمتع به من مقومات كثيرة كاعتدال المناخ بالإضافة إلى الشواطئ الخلابة والتي تفرعت منها الأنواع الأخرى كالسياحة الرياضية والعلاجية... وغيرها. وتكون السياحة الترفيهية بغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس وليس لغرض آخر ويتم ممارسة الأنواع الأخرى من السياحة معها ويطلق عليها هنا الهوايات مثل صيد السمك والغوص تحت الماء والانزلاق والذهاب إلى المناطق الصحراوية والجبلية والزراعية.¹

13. السياحة الثقافية (الأثرية والتاريخية):

يهتم بهذا النوع من السياحة شريحة معينة من السائحين على مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم حيث يتم التركيز على زيارة الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضارية كثيرة. ويمثل هذا النوع نسبة 10% من حركة السياحة العالمية. ونجد هذا النوع من السياحة متمثل في الاستمتاع بالحضارات القديمة وأشهرها الحضارة الفرعونية المصرية القديمة والحضارات الإغريقية والرومانية والحضارات الإسلامية والمسيحية على مر التاريخ والعصور.

14. السياحة الشاطئية:

تنتشر هذه السياحة في البلدان التي تتوفر لها مناطق ساحلية جذابة وبها شواطئ رملية ناعمة ومياه صافية خالية من الصخور وتوجد في الكثير من بلدان العالم مثل دول حوض البحر المتوسط ودول البحر الكاريبي والمحيط الهندي.

¹ ساهل سيدي محمد ، مرجع سابق ، ص 5..

15. سياحة الغوص:

وهي سياحة لها علاقة مباشرة بالسياحة الشاطئية في المناطق الساحلية ويشترط قيام مثل هذا النوع من السياحة توافر كنوز رائعة بهذه المناطق الساحلية وتوافر مقومات الغوص بها مثل: الشعب المرجانية، الأسماك الملونة المياه الدافئة طوال العام، يابس، ساحر، خلجان.

المبحث الثاني: ماهية العادات والتقاليد

تمهيد

تحمل ثقافة أي مجتمع بين طبقاتها مجموعة من المعايير الاجتماعية والتي تعتبرها مؤشرات أولية للسلوك، فالفرد بحكم أنه يعيش في مجتمع فهو مجبر على تلقي داخله مجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي تنتقل إليه من خلال عملية التثقيف ويتشربها في إطار عملية التنشئة الاجتماعية وذلك حتى يتكون لديه سلوكا يتوافق مع السلوك العام الذي تفرضه ثقافة هذا المجتمع، وما هذا النسق المعياري الذي يضعه المجتمع والتي تولده ثقافته إلا قواعد سلوكية تحاول من خلالها كل جماعة تنظيم سلوكيات أفرادها وضبطها.

المطلب الأول : العادات

1. تعريف العادات الاجتماعية:

تعتبر العادة مفرد لجمع مؤنث سالم عادات في اللغة العربية، وهي مأخوذة من تعود يتعود مصدره تعويد، ولغة هي "كل ما أعتيد حتى صار يفعل من غير جهد والعادة الحالة تتكرر على نهمج واحد"¹ وبذلك العادة تعني كل ما تعود على فعله الناس والقيام به ومن كثرة تكراره أصبح مألوفا ولا نجد له غرابة، فنقول عود فلانا كذا أي صيره يعتاده وعود الشيء أي جعله من عاداته والعادة ما اعتاد الإنسان أن يعود إليه مرارا وتكرارا² وعموما فالعادة حال " يكرر فيها سلوك على نمط واحد."³

أما إصطلاحا العادة تعبر عن سلوك معين يختاره الفرد أو الجماعة لأنفسهم ومع مرور الزمن أصبح فعلا ثابتا تنقله الأجيال وراثيا مما سهل إنتشارها وإكتسبت سلطانا في المجتمع. وقد ورد مفهوم العادة عبر الكثير من النصوص والأشعار أهمها قول بن الأعرابي:

لم تزل عادة الله عندي والفتى آلف لما يستعيد

¹ عيسى الحسن، موسوعة الحضارات، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 471.

² فؤاد إفرام البستاني، منجد، الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1973، ص504.

³ عطا الله الزاقوت، العادات والتقاليد في جبل العرب، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص5.

وقال أيضا:

تعود صالح الأخلاق إني رأيت المرأ يألف ما إستعدادا

وفي قول ابن الأعرابي دليل جازم على أن العادة تدل على التكرار والتعود إضافة إلى ذلك فإن القاموس اللغوي العربي غني بعبارات دالة على مفهوم العادة كالعيد والذي يقصد في جوهره العودة. وقد حرص العرب منذ العصور الغابرة على الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم لأنها كانت تعبر عن سلطاتهم وخوفا من فقدانهم لسلوكات الفوها وحرصوا على أن تبقى موجودة بينهم.

والعادة ظاهرة إجتماعية إختلف العلماء في تعريفهم لها ولكن إهتموا بها كدراسة للظواهر الاجتماعية، فنجد بورديو قد إستعمل مفهوم الهابتوس الذي يعبر به "عن النزوع الشخصي الإجتماعي و يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الإجتماعية ثم إعادة إنتاجها عبر الزمن وحسب الظروف الإجتماعية المتغيرة وإستمرارية هذا النشاط مع إستمرارية تطور المجتمع والتفاعل بينهما ما هو إلا الهاجس الذي يشغل المجتمع"¹ وهنا يظهر جليا في مفهوم بورديو تكرار العملية من خلال إعادة إنتاجها عبر الزمن وأنها تصبح مستمرة مادام المجتمع موجودا لأنها تدل على إستمرارته وعندما يتأكد وجودها ويثبت فإنها تصبح مألوفة لدى المجتمع، ويواصل بورديو بقوله أن الهابتوس "مجموعة من الإستعدادات المستدامة والقابلة للنقل"² حيث تعتبر هذه الإستعدادات الأساس المعبر عن ممارسات التي تضمن وحدة الجماعة وتكيفهم مع بعضهم البعض، وهذا في الواقع ما تعبر عنه العادة.

أما مالينوفسكي جعل العادة "روتين الحياة الذي يشهدها الأفراد، ذلك الروتين الذي يتعلق بطبيعة اللهجة واللغة التي تستعمل في الحياة اليومية والتي تتفاعل مع الرموز السلوكية فتكون جملة ظواهر إجتماعية معقدة يصعب على العالم تدوينها أو وصفها أو تحويلها إلى أرقام لكن يمكن مشاهدتها وقت حدوثها أو التكلم عنها"³، فمالينوفسكي لما تحدث عن الروتين قصد به العادة لأن مفهوم الروتين هو الدال على التكرار، كما إعتبر مالينوفسكي أن هذا الروتين له علاقة بالحياة اليومية للأفراد والتي تنطوي على جملة من السلوكات لا يمكن تدوينها وهذا بإعتبار العادة تراث شفهي يتناقل شفويا عبر الأجيال لا يمكن تدوينه في كتب ولكن يمكن للإنسان أن يراه يتكرر ويدأب عليه.

¹ عبد الغني عماد، سوسولوجيا الثقافة، المفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 150.

² Pierre Bourdieu, le sens pratique, le sens commun, maison des sciences de l'homme, paris édition de minuit, 1980, p 88.

³ ميشال دينكن، معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، مرجع سبق ذكره، ص 157.

لذلك يمكن إعتبار العادة "أنماطاً من السلوك التي تنتقل من جيل لآخر وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة إعتراف الأجيال المتعاقبة بها"¹، وعليه فهي كل الأفعال والأقوال التي يقوم بها الأفراد ويألفونها وهي ممارسات ضرورية في الحياة الإجتماعية لا يمكن الإستغناء عنها لأنها من متطلبات ومستلزمات الحياة يكتسبها الفرد من جماعته ويمارسها داخلها تعتبر عادة.

2. نشأة العادات الإجتماعية:

إن حاجات الإنسان الضرورية التي تتطلب الإرضاء والإشباع ألزمت على المجتمع أن يوجد مجموعة من العادات إذ يقول سمنر "في سبيل أن يتم إرضاء الحاجات الضرورية لا بد من قيام الناس أفراداً أو جماعات بأفعال أو طرق أو أساليب من الأنشطة تغلب عليها المحاولة العشوائية ولا بد من هذه الأساليب أن تتكرر مختلفة في كل مرة وأثناء التكرار ومن خلال التكرار وعن طريق التجربة يكتشف الناس عن طريق التجربة والخطأ أن هناك طرقاً ناجحة صائبة ومفيدة وطرقاً ضارة فيختارون ما يناسبهم ويفيدهم ويتمسكون به مع مرور الزمن وتبلور فتصبح عادة اجتماعية ويتعارف الناس عليها ويعلمون على ترسيخها وتأصيلها في نفوس الأفراد ويعملون على نقلها أفقياً في الجيل الواحد ورأسياً إلى الأجيال المتعاقبة على شكل أعراف وتقاليد تحرص عليها الجماعة وتحترمها."²

فسمنر جعل من العادة قوة إجتماعية ينتجها الأفراد من خلال تكرارهم لأعمال يجدون أنها صائبة فيختارونها ويتمسكون بها فتترسخ في أذهانهم ويكررونها ثم ينقلونها للأجيال اللاحقة، وبذلك يقومون بها دون البحث والتفكير في أصلها لأنهم ولدوا فوجدوها موجودة ومتداولة بينهم فتولد لهم الشعور بضرورة إحترامها ، وما ذلك إلا نتيجة لتكرارها لأن عند تكرار شيء ما نألفه ونحترمه ونتمسك به ويترسخ في أذهاننا ولا يمكننا مفارقتة وتلعب المحاكاة دوراً كبيراً في نقل هذه العادات يقول باجوت "أن وسيلة الإنسان إلى تكوين العادات هي القوة الخفية للمحاكاة ويضاف إليها الشعور بالحاجة إلى الإشباع ففي البداية يتبع بعض الأفراد بالمصادفة نمطاً سلوكياً معيناً فإذا نجح هذا النمط في إشباع حاجاتهم وإرضاء ميولهم فإنهم يكررونه وهنا يحاكيهم باقي الناس ويمارسون هذا النمط"³، فعن طريق المحاكاة تمكنت

¹ عبد الله الرشيدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2004، ص 139.

² عبد الله رشيدان، علم اجتماع التربية، مرجع سبق ذكره، ص 141.

³ عبد الله رشيدان، مرجع سبق ذكره، ص 141.

العادة من الإنتشار المكاني الواسع حيث إذا وجدت الجماعة عادة صائبة يتبنوها ويحاكيهم في ذلك بقية المجتمع، لذلك تلعب المحاكاة دوراً في على تماسك المجتمع.

فالحياة حسب سمنر تفرض على الإنسان أن يشترك مع غيره في مجموعة من الأفعال إذ يقول "ففي سبيل التصارع من أجل البقاء وعن طريق تعاون الناس بعضهم مع بعض تتكون الطرق الشعبية وتنشأ بطريقة غير واعية وغير شعورية وبمرور الزمن تبدو ثابتة وأصيلة وراسخة على الرغم من أن أحداً لم يقصد حدوثها أو يعتمد تكوينها أو يخطط لها أو يعرف عنها مقدماً"¹، فحسبه العادات تنشأ تلقائياً وبطريقة لا واعية ثم تترسخ تدريجياً في المجتمع ويألفها أفرادها دون أن يبحثوا في أصلها خلقوا فأجبروا على التعامل معها والإمتثال لها، ومن هنا تظهر أهمية هذه العادات في كونها مجموعة من السلوكيات التي تتكرر وتفرض على الجماعة، ومع تكرارها تكتسب سلطاناً عليهم وتصبح ضابطاً لسلوكياتهم، تولد من رحم المجتمع كوسيلة لإشباع حاجات أفرادها المعيشية وإثبات هويته والحفاظ على كيانه وفي نفس الوقت هي التي تضمن تماسك أفرادها وتعزز وحدة الجماعة وتقوي العلاقات والروابط الإجتماعية فهي التي تضمن الإلتزام الإجتماعي "بالنسبة للفرد الخضوع للقواعد هو رمزي لكي يندمج في نظام اجتماعي كان موجوداً."²

لذلك نجد في العادات قواعد قوانيناً تحقق النظام والتوازن داخل المجتمع البشري فهي الراسمات الرمزية التي يفتخر به كل مجتمع، لأنها تنظم معاملات الأفراد وتضبط علاقاتهم ببعضهم البعض، وقد أولى ابن خلدون أهمية كبيرة لهذه العادات الإجتماعية باعتباره أن الإنسان جبل على العوائد وليس ابن لطبيعته "إن أهل البداوة أقرب إلى الشجاعة من الحضرة وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقاً ومملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلية."³

¹ فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص119.

² Georges Balandier, anthropologique, librairie générale française, paris, 1985, p 228.

³ عبد الغني عماد، مرجع سبق ذكره، ص153.

3. الفرق بين العادة والعرف:

يمثل العرف "هو طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة وتمثل مقدسات الجماعة ومحرماتها وتنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال وما يلجؤون إليه في كثير من مظاهر سلوكهم الجماعي"¹، العرف يعبر عن كل ما تنتجه الجماعة وتبناه أفرادها ووجدوه صائبا فأقروه وجعلوه مقدسا وبذلك أصبح يشكل جوهر سلوكياتهم الجماعية، لذلك العرف هو عادة ولكن تبلغ درجة كبيرة من الإلزام، ولكي تصبح العادة عرفا ينبغي أن يعترف بها الأفراد وبدرجة إلزامها وضرورة إحترامها وإجبارية معاقبة من يخرج عنها ويخالفها، أي إذا توفر فيها عنصرين مادي ونفسي.

فالعادة تتحول إلى عرف إذا إشتد فيها الإلزام وأصبحت قانونا تعتمد الجماعة وتعود إليه في جميع أمور حياتها الدنيوية، لذلك يمكن القول أن العرف يبقى ثابتا في حين العادة قد يطرأ عليها التغيير مع الزمن، ولكن عند تحليل عادات الزواج من حيث الشكل الذي تتخذه حفلات الزواج من حيث البساطة والتعقيد هي اختيارية لأن بعض الناس يكون احتفالهم بمناسبة الزواج بشكل واسع في حين البعض الآخر تكون حفلاتهم في إطار ضيق، ومنهم من يحتفل به في البيت ومنهم من يستأجر لذلك قاعات، أما من الناحية المعروفة عن نوع الزواج فهو خاص بالعرف، فالعرف هو الذي كان يقتضي قديما أن يختار الوالدين العروسة لأبنائهم، والعرف هو الذي يقتضي مثلا تحديد مبلغ المهر في بعض المناطق كعرف سيدي معمر الذي يفرض الزواج بمهر ربع دينار في منطقة شرشال بالجزائر.

4. روافد العادات الإجتماعية وأقسامها:

تتعدد الروافد التي تجعل العادات تستمر وأهمها:

4.1. الشعائر:

إن الشعائر ما هي إلا ممارسات جماعية تضبطها قوانين وتقرها الجماعة، وذلك حتى تتمكن من متابعة بعض الأفعال والأقوال والتي تتكرر كما هي دون أي تغيير في شكلها، ولإرتباط الشعائر بالمجال الديني على الأغلب فإنها تتصف بالقداسة لذلك هي تشكل كل ما ينتجه الفرد من أفعال وإشارات يعبر بواسطتها عن شيء معين خلال تواصله مع غيره.

¹ حسن عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع التربوي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2005، ص 174.

4.2. الرموز:

إن سلوكياتنا اليومية نابعة من إستعمال الرموز فالرموز هي الوسيلة المثلى للإتصال بين أفراد المجتمع، هذه الرموز تضعها الجماعة ثم تنفق عليها يفهمونها هم فقط وما اللغة إلا مجموعة من الرموز المعبرة لذلك تعتبر الوسيط في نقل تراث المجتمع وثقافته، لذلك اللغة هي ناقل وحامل للعادات والتقاليد ومن خلالها تغرس في نفوس الأفراد الشعور بالوحدة والانتماء في الجماعة وتنمي لديهم روح الجماعة.

4.3. الإحتفالات:

هي ممارسات إجتماعية تتصف بالرسمية تعبر عن شعور وأحاسيس الناس تجمع بين الطقوس والشعائر والرموز وتوحي بالفرحة، كما أنها تعبر عن الإبتهاج تمارس في مختلف المناسبات وهي مختلفة بإختلاف هذه الأخيرة. وتنقسم العادات إلى:

- عادات فردية: وتكون متعلقة بالمظهر والسلوك الذي ينتج عن الفرد الواحد كطريقة تصفيف الشعر، أو عادة الكلام أو المشي، فهي عادات متعلقة بشخص الإنسان يمارسها دون حاجة المجتمع، وينتجها لتلبية حاجاته وإستجابة لها لا يتحكم فيها المجتمع ولا يلزمها على أفرادها.
- عادات جماعية: هي أسلوب حياتي وسلوك يتوافق مع ما يرتضيه المجتمع تنتج عن تفاعل الأفراد فيما بينهم ولا يمكن للإنسان مخالفتها، متعلقة بأوضاع الجماعة تملك سلطة على الفرد لأنها متعلقة بتحقيق النظام والتوازن في المجتمع البشري، وهي نوعان:
 - ✓ عادات قديمة: متوارثة عبر الأجيال تستمر مع إستمرار الحياة مرتبطة بالماضي ولها دور في حفظ الموروث الثقافي واعتبرها كلاكهون وكلي "وسائل إرشاد توجه سلوك الناس في المجتمع"¹ وهي التي تختار للفرد سلوكه الذي يتلاءم مع العام للمجتمع مثل كيفية القيام بحفلات الزفاف أو بالأحرى الطقوس المناسبة.
 - ✓ عادات حديثة: وتسمى بالموضات وهي تشكل ممارسات جديدة تدخل المجتمع ويتقبلها الناس ولكنها تكون أحيانا غير دائمة وتزول بزوال صاحبها أو الجهة التي تبنيتها أو الظروف التي أوجدتها، مثل إستعمال قاعات الأفراح في الأعراس تعتبر عادة جديدة حيث اعتبرت هذه الممارسة موضحة جديدة

¹ فوزية ذياب مرجع سبق ذكره، ص 152.

كانت تقتصر على أصحاب المال ولكن الآن انتشرت وأصبحت تقوم بها كل العائلات فهذا النوع من العادات هو آبي مرتبط بالفترة الذي وجد فيها وبالحاجة التي وجد لأجلها.

5. خصائص العادات الاجتماعية:

تتميز العادات الاجتماعية بعدة خصائص:

- فعل إجتماعي: لأنها من صنع المجتمع تنتج عن تفاعل أفراده مع بعضهم البعض وتشارك فيها الجماعة.
- تاريخية الطبع: يسجلها التاريخ الإنساني لأنها تمثل تراثا شفهيًا إجتماعيًا وثقافيًا تتناقله الأجيال ويتوارثونه فيما بينهم.
- مرتبطة بالزمان والمكان: لأنها تمارس في زمن معين ومكان معين تختلف من مكان لآخر باختلاف الثقافات التي أوجدتها.
- التلقائية: إن العادات الاجتماعية وجدت بطريقة تلقائية لا شعورية أوجدها الوجدان الشعبي، ومع ذلك تبقى ضرورة إجتماعية حتمية تربط بين الأفراد وتزودهم بماضيهم، يتشربونها من مجتمعهم ويقومون بها لأنهم ولدوا فوجدوها أمامهم وسابقة عليهم ملزمون بإتباعها دون مناقشة أو الإستفسار عن أسبابها.
- الإلزام والجبرية: تمارس العادات سلطة على الأفراد لأنهم ملزمون على القيام بها والخضوع لها. ويمكن ربط ذلك بما عبر عنه دوركايم بالعقل أو الضمير الجمعي بصفته أساس كل الظواهر الإجتماعية، لأن العادات تنشأ عن العقل الجمعي كمثبطات تفرض سلطانها على المجتمع وعلى الأفراد، ويرى دوركايم في ذلك إذا خرجت على العادات المرعية ولم أقم وزنا للعرف المتبع.... فإن ما أثيره من عاطفة السخرية وما أبعثه حولي من الاشمئزاز ينتجان ولو بصورة مخففة النتيجة نفسها التي يؤدي إليها العقاب الحقيقي¹، فالخروج عن العادات كما عبر عنه دوركايم يثير سخرية المجتمع وإشمئزازه وشبه ذلك بمثابة العقاب، كما أن سمنر إعتبر أن العادات ونظرا لما لها من إلزام فهي تجعل الفرد مقيدا وخاضعا لسلطتها ولا يمكن الخروج عنها لأنها المنظم لسلوكيات الأفراد والضابطة لها وما يمكن أن نستخلصه هو أن عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة

¹ فوزية ذياب مرجع سبق ذكره ص 120.

تغرس الخوف والطاعة في نفوس الأفراد لأنها تنقل لهم القيم والمعايير والعادات والتقاليد وتجعلهم يخشون هذا التراث المتناقل ويحافظون عليه.

– الإتصال بنواح أسطورية: هناك علاقة بين العادات ونواح أسطورية عديدة، كالإعتقاد في أن أرواح الأجداد قد تغضب إذا حاولنا تغيير عاداتهم أو يصيبهم مكروه فمثلا في بعض العائلات الجزائرية هناك من العائلات من تقوم بتختين ولدها على أساس سرقة من طرف أحد أفراد العائلة المقربين دون علم والديه، حيث تتم العملية سرا خوفا من أن يصاب الطفل بمكروه وبعد انتهاء تختين الطفل يتم الإعلان عن العملية فيأتي أفراد العائلة لتهنئة الوالدين وإذا تم الإعلان عن ذلك من قبل وعرف الوالدين قد يصاب الطفل بمكروه على حد تعبير العامة «تخرجنا» أي سيصينا مكروه، في حين عائلات أخرى تقيم الأعراس قبل الختان وبعده وإذا تم ذلك سرا قد يصاب الطفل بمكروه وهذا كله مرتبط بالاعتقادات السائدة عند الناس والمرتبطة في جوهرها بغضب الأجداد عند الخروج عن قانون العادات، ولأنها حدثت من باب الصدفة في عائلة ما فقد أصبحت دأبا مألوفا وحتما لا يمكن الهروب منه حتى ولو كان ضربا من الأسطورة والخرافة. وهنالك من العادات ما يتصل بالأماكن المقدسة مما يجعل الناحية الأسطورية غالبية عليها كالدوران بالعروس حول ضريح الولي لنيل البركة أو أخذ المولود الجديد إلى ضريح الولي الصالح للزيارة في بعض المناطق الجزائرية، وذلك لأن هذه الأساطير لها علاقة بالماضي وبالأجداد وهي ناتجة عن تجربة الإنسان، حيث خبرته في الماضي كانت محدودة في تفسير بعض الأمور فلجأ إلى مخيلته حتى يتمكن من حل بعض الأمور المستعصية ومع الزمن أصبحت هذه الأساطير والخرافات متصلة بجميع نواحي الحياة اليومية وأصبحت جزءا من التراث الثقافي للمجتمع، وتلعب المخيلة الجماعية دورا مهما في تغذية الأساطير والخرافات فتنشأ عادات خرافية تعمل على طمأنة الفرد وهيئته لمواجهة الأحداث حيث يعطي لهذا العادات تفسيراً لبعض الظواهر الغريبة كعادة تعليق عجلة السيارة على باب البيت في بعض مناطق القطر الجزائري للتصدي للعين والحسد وغيرها من العادات....

– التنوع والنسبية: إن العادات الاجتماعية متنوعة من منطقة لأخرى وتختلف من حيث طرق ممارستها حيث هناك من يبالغ فيها وهناك من يمارسها على حالها، وتتغير من مجتمع لأخر ومن مكان ومن زمان لأخر فبينما كان يحتفل بالزواج في عدة أيام أصبح يحتفل به في يوم واحد، وبعد ما كان الاحتفال واسع يشمل العائلة

والجيران أصبح يقام على نطاق ضيق يشمل الأقارب فقط لذلك فإن لكل مجتمع طريقته في ممارسة العادات الاجتماعية تناسب وقيمه ومعايير وظروفه.

– الإستمرار والدوام: إن قانون الحتمية يجعل من العادات والتقاليد موجودة باستمرار يتوارثها الأجيال في إطار التراث الثقافي والاجتماعي، قد يتغير شكلها ولكنها تحافظ على مضمونها رغم أنها غير مكتوبة ومدونة إلا أنها تبقى محفوظة في الذاكرة الجماعية فهي تراث شفهي متناقل. وباعتبارها شيئاً متوارثاً فإنها تصبح من المقدسات، التي لا يمكن التحلي عنها لأنها تمت بصللة بالماضي والأجداد وقد أثبت التاريخ مصداقيتها وصلاحتها. كما أن هؤلاء الأجداد غرسوا في نفوس الخلف حتمية تقديس العادات والتقاليد هذا التقديس الذي ينبع من القانون الطبيعي حيث يكون مركب من الإعجاب والخوف الإعجاب بإنجازات الأجداد وضرورة التقيد بها والخوف من تركها ونيل الجزاء والتقديس في جوهره ما هو إلا الشعور المبهم بالرهبة المقدسة التي تدخل نفوسنا حيث عبر عن ذلك أوطو OTTO الذي اعتبر المقدس شيء يثير شعور مزدوج بالإعجاب والخوف لذلك استمرار ودوام العادات يأتي من طابع القداسة الذي يطبعها وتتصف به بصفتهما تمت بعلاقة بالأجداد وامثالاً لهم.

– الرغبة في التمسك بها: يعمد الأفراد دائماً في المجتمع على الحفاظ على عاداتهم ويرغبون في التمسك بها ويدفعهم إلى ذلك المجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي الذي يمارسه الضمير الجماعي على الأفراد، ويهدف المجتمع من وراء ذلك إلى تكوين فرد يحمل سلوكاً يتوافق مع السلوك العام للمجتمع. فبفضل عملية التنشئة الاجتماعية يصبح الفرد مروضاً على تقبل العادات الاجتماعية السائدة من خلال تعويدهم عليها عن طريق المحاكاة، لذلك يعتبر الضمير الجماعي هو المشرع للعادات لأنه يحرص على إتباعها وأي خروج عنها يقابل بالجزاء، هذا الضمير الذي يعتبر قانون المجتمع "في المجتمعات التقليدية الذاكرة الجماعية تفرض وجودها بطريقة حتمية"¹ حيث تعمل الذاكرة الجماعية على حفظ هذه العادات وتزكية الضمير الجماعي. ولكل مجتمع عاداته الخاصة به والتي تناسب مع قيمه ووضعيته لذلك هو يتمسك بها، وقد تصل بعض المجتمعات إلى درجة التعصب الذي يعرف عند الاجتماعيين بـ *ethnocentrism*² وذلك يتوافق مع أسباب مختلفة قد يجدها المجتمع منطقية لأنها تناسبه، فمثلاً مسألة العذرية التي يتشدد فيها المجتمع

¹ Georges Balandier, anthropologique, op. cit, p09.

² فوزية نيا، مرجع سبق ذكره، ص 136.

العربي. ولا يتسامح عليها لأنها محاطة بطابو خاص وتمثل الشرف بمقابل المجتمع الغربي الذي لا يوليها أهمية كبيرة.

6. وظائف العادات الإجتماعية:

رغم اختلاف العادات من مجتمع لآخر ومن مكان وزمان لآخر غير أنها على مدى الوقت كان هدفها واحدا هو حماية كيان المجتمع وحفظ تماسك أفرادها ومن وظائفها:

6.1. الوظيفة الإرشادية:

تعمل العادات الاجتماعية على إرشاد الفرد وتوجيهه وذلك من خلال ما تقدمه له من أساليب عامة للسلوك والتي يرتضيها المجتمع من خلال عملية التفاعل التاريخي والاجتماعي، وما على الفرد إلا أن يمثل لهذا السلوك بعد أن يتشربه ويقوم به وهو يتلقاها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وبذلك تعمل هذه العادات على توجيه سلوكه وترشده إلى ما يريد ويبلغه فيه المجتمع.

6.2. الوظيفة الجمالية:

تعمل العادات الاجتماعية على إرشاد الفرد إلى ما هو حسن من السلوك وجميل هذا الجمال الذي يظهر في كل ما هو محسوس أو يأخذ طابع الروحي الوجداني، وذلك لأن الفرد يتعلم من العادات الاجتماعية القواعد والأسس التي تمكنه من أن يتكيف مع مجتمعه وتضمن له الإنتماء الاجتماعي، يظهر ذلك في آداب المعاملة وعاداتها، لأن عن طريقها تتحدد معايير السلوك وطرق التعامل اللائقة مع الأفراد.

6.3. الوظيفة التنبؤية:

تمكننا العادات الاجتماعية من التنبؤ بسلوك الأفراد مما يساعد الجماعة على الاستمرار في الحياة الاجتماعية مما يجعل العادات تلعب دور المرشحات للسلوك، حيث عندما نعرف عادات القوم يمكننا أن نتنبأ بسلوك الأفراد، وهذا ما يحافظ على استقرار الجماعة واستمرارها.

6.4. الوظيفة الضبطية التنظيمية:

من وظائف العادات الأساسية تنظيم وضبط المعاملات والتفاعلات بين الأفراد وعلاقاتهم لما يجوبها من أوامر ونواهي، إذ هي بمثابة القانون أو الدستور الشفهي الذي عند الخروج عنه يختل توازن المجتمع، مما يفرض احترامه، لذلك نستخلص أن العادات الاجتماعية وسيلة مهمة في تحقيق النظام والضبط حتى تحافظ على كيان المجتمع وتماسكه ووحدته ولحمته خصوصا وأنها تشترك في القيام بها مجموعة كبيرة من أفراد الجماعة فتكتسب بذلك سلطانا مطلقا، إذ يقوم كل الأفراد بأفعال موحدة معبرة عما هو مشترك بينهم وتنمي داخلهم روح الجماعة.

7. العادات والمعتقدات:

هناك علاقة جدلية بين العادات والمعتقدات ذلك أنه هناك من العادات ما يقوم على أسس إعتقادية، أي أنه هناك من العادات ما يقام نتيجة إعتقادات كامنة عند الناس ويجمع دورسون بين العادات والمعتقدات على اعتبار أن العادة ليست سوى تعبير عن معتقد معين "غالبا ما ترتبط هذه العادات ارتباطا وثيقا بمعتقدات عميقة الجذور عند ممارستها وتعتبر في حد ذاتها نوعا فلكلوريا مستقلا"¹. كما أنه أشار العديد من الباحثين إلى علاقة العادات بالمعتقدات واعتبروا أن مجمل العادات تنطوي على ما هو مادي وملموس وعلى المعتقدات التي تشترك فيها الجماعة، مما يجعل العادة أحيانا تصل إلى درجة التقديس من طرف الناس وهذا ما يفسر خوف الناس من عدم القيام بعادات

¹ محمد الجوهري، علم الفلكلور، مرجع سبق ذكره، ص 70.

أجدادهم قد يؤدي بهم إلى التعرض إلى السوء، وتصبح المعتقدات أعرافا تتوارثها الأجيال وتصبح جزء من عقيدة هذه الأجيال.

إن المعتقد ما هو إلا مجموعة من المعلومات والمعارف التي تتبناها ذاكرة الأفراد عن حياتهم وبيئتهم وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض والتي تشكل في حد ذاتها الإطار المرجعي لكل مظاهر سلوكهم لأن من المعتقدات ما هي مترسخة في أذهان الناس ومن الصعب التخلص منها وذلك لتسليمهم بيقين هذه المعتقدات، وتستمر العادات مادامت متعلقة بالمعتقدات كموروثات ثقافية ويتناقلها الأجيال عن بعضهم البعض "الممارسات والمعتقدات والعادات والأفكار هي الحقائق التي تكون المورثات الثقافية والتي لازلت مستمرة بحكم العادة في مجتمعنا المعاصر يتلقاها جيل عن جيل"¹ فالعادات تترسخ في الذهن عندما تتعلق بمعتقد.

8. العادات الاجتماعية وسيلة للضبط:

لطالما ارتبطت العادات الاجتماعية بمفهوم الضبط الاجتماعي واعتبرت وسيلة هامة لتحقيق ذلك. فالعادات هي الطابطة للسلوكات والموجهة لها حيث يشعر الفرد منذ ولادته بوجود أنظمة خفية في المجتمع توجهه وتحدد سلوكه، هذه الأنظمة أوجدها المجتمع وخاصة به من أجل ضمان استمراريته وتوازنه يحكمها شعور كل شخص بمسؤوليته إتجاهها وهكذا تولد المشاعر الفردية نتيجة الشعور الجماعي إذ تشترك الجماعة في نفس الشعور بضرورة القيام بهذه العادات وبذلك تتحد مشاعرهم وينبثق عنها الشعور الفردي وكلاهما تحكمه قوة إجتماعية طابطة ولكن الشعور الجماعي هو دائم الغلبة على المشاعر الفردية ويتحكم فيها ويوجهها "في الجماعات الإجتماعية الكبيرة تسيطر الروح الجماعية على الروح الفردية"²، لذلك فإن دوركلم يرى أن الضمير الجمعي يجبر الأفراد على التصرف وفق طرق معينة عن طريق سلطة لذلك كانت المهمة الرئيسية للتنظيمات الاجتماعية كالأسرة والزواج تتمثل في زيادة السلطة الضابطة للضمير الجمعي لأن هذه التنظيمات كانت في حد ذاتها وسيلة للضبط الاجتماعي.³

¹ فوزي العتيل، الفلكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي دار الميسرة، القاهرة 1987، ص 19.

² Gustave le bon, hier et demain pensées brèves, version numérique par Roger deer dans le cadre de la collection les classique des sciences sociales, Québec 2001, p64.

³ محمد أحمد غنيم، الضبط الاجتماعي والقانون العربي دراسة في الأنثروبولوجيا الإجتماعية عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2008، ص 1.

فالفرد يتعلم العادات ويحول سلطتها الخارجية إلى سلطة داخلية يستجيب لها بإنفعال دون تساؤل عنها وعن وجودها، وتعتبر العادات والتقاليد وسائلًا للضبط الاجتماعي لأنها توجه سلوك الأفراد بما يتفق والسلوك العام للمجتمع، وتنظمه ويبقى هدفها الوحيد هو الحفاظ على الكيان العام للمجتمع وبنائه. فالعادات والتقاليد هي توجه السلوك وتضبطه وتنظمه وفق ما يقتضيه المجتمع فالضبط الاجتماعي هو الرقابة على الأفراد هذه الرقابة التي تكون صادرة عن الضمير الجماعي من خلال ممارسة العادات والتقاليد، فهذه العادات والتقاليد ما هي إلا تجسيد عميق عن تمثيلات معقدة تنتجها الجماعة لذلك ممارسة هذه العادات والتقاليد لا تخضع لرقابة مؤسسة بل لرقابة الأنا الأعلى وهو الوعي الجماعي والضمير الجماعي الذي يعتبر الضابط الوحيد لسلوكات الأفراد.

المطلب الثاني: التقاليد

1. مفهوم التقاليد:

تقاليد في اللغة الإنجليزية مشتقة من الأصل اللاتيني لكلمة trade وتعني النقل والتجارة وفي الإنجليزية trade هي نقل الشيء من مكان إلى آخر، وتقليد في اللغة العربية مصدر من الفعل قلد ولغة هو ما انتقل إلى الإنسان من آبائه ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلوم...¹ فنقول قلد فلانا أي تبعه وحاكاه فيما يقول أو يفعل، أما اصطلاحاً فالتقاليد هي عبارة عن "مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجماعي وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحتفظ بالحكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع يتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل"² فالتقاليد هي كل ما اتفقت عليه الجماعة ودلّ على الماضي والقلم حيث تتناقل من السلف إلى الخلف لذلك هي عادات اجتماعية تقليدية ذلك لأنه عندما يستمر استعمال العادات الاجتماعية لفترات طويلة تصبح تقليداً.

"التقاليد عادات مقتبسة اقتباساً رأسياً أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل فهي تنقل وتورث من جيل لآخر ومن السلف إلى الخلف على مر الزمن"³ فالتقاليد هي بمثابة القواعد التي تحقق النظام الداخلي للمجتمع البشري. "فالتقاليد النظام التطبيقي المتفق عليه من الناس والذي يؤدي إلى الاتساق بين أفعال الناس وبين بعضهم بعض"⁴ ترتبط التقاليد ارتباطاً وثيقاً بالماضي والأجداد وهي تعبير جلي للامتثال للأجداد وذلك من خلال المحاكاة لسلوكهم وبذلك يحدث إمتزاج بين قيم الحاضر و قيم الماضي بعاداته وتقاليد "الشيء الأساسي في نقل السلوك المكتسب هو في الحقيقة l'aptitude لكل جيل في تبني عادات الأجيال السابقة"⁵ وما المحاكاة إلى طريقة يتبنى من خلالها الخلف طريقة السلف والتقاليد في المفهوم الديني والاجتماعي تؤكد فكرة الوديعه أي الأمانة، أو بالأحرى ما يسلمه الجيل القديم إلى الجيل الجديد للحفاظ عليه من عادات وغيرها أي ما يودع عند جيل للمحافظة عليه وحمايته وهذا ما يفسر كون الأبناء يقومون بتقاليد أجدادهم ليس خوفاً منهم بل بدافع المحافظة على تلك الوديعه

¹ فؤاد إفزام البستاني منجد الطلاب، مرجع سبق ذكره، ص 609.

² حسن عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2006، ص 159.

³ فوزية ذياب مرجع سبق ذكره، ص 164.

⁴ رفيق حبيب في فقه الحضارة العربية الإسلامية إحياء التقاليد العربية دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن 2003، ص 13.

⁵ Ralph Linton, de l'homme le sens commun, traduction Yvette delsant, les editions de minuit, paris, 1967 p 95.

والامثال لما تركه أجدادهم وبالتالي ما يجسد الامثال للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية rapport sociaux وهذا ما يعطيها صفة القداسة "العلاقة بالأجداد تعني رمزيا الامثال للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية rapport sociaux الموجودة ويفسر في لغة المقدس"¹ وتتميز التقاليد بصفة التوريث فالتوارث أهم خاصية في التقاليد لأنها لا تنتقل من جيل لآخر إلا عن طريق التوارث كما أنها تتميز بميزة التحفظ من جانب الأسلاف المورثين في نقل وتوصيل العادات التي يستحسنونها إلى الخلف أي التمسك بهذه العادات والحرص عليها من طرف الخلف وهذا ما يظهر التقبل التام لهذه العادات القديمة وممارستها بكامل الرضى مع الشعور بالإعجاب بها والاعتزاز بها وهذا ما يفسر طغيانها وسيطرتها على حياة الناس حيث تقيد سلوكهم وتتدخل في كل أنواع تفاعلاتهم ونشاطاتهم اليومية.

2. أهمية التقاليد:

تمثل التقاليد روح الأمة لأنها مهمة في تسيير حياتهم اليومية، وتنظم حياة الناس وتقننها متواجدة قبل وجود الإنسان، تضعها الجماعة لتزود الفرد بمجموعة من الأنماط السلوكية التي ترتضيها والتي تنفق مع ثقافتها حتى يتبعها ويتمكن من إشباع حاجاته الإنسانية، وبذلك هي ترسم له الأساليب والتصرفات التي تجعله فاعلا اجتماعيا، مما يجعلها عاملا أساسيا في الحفاظ على التماسك الاجتماعي بما أنها تمثل قيم ومعتقدات الأسلاف التي يتوارثها الأجيال والتي تنتشر في الجماعة. لذلك هي تلعب دورا أساسيا في حفظ النظام والتوازن الاجتماعي، والأخلاقي والاقتصادي وبالتالي فهي تجسد نظاما غير رسمي بل متعلق بالأعراف. هذا النظام الذي يتحكم في الأفراد ويسير حياتهم لأن كل ما يصدر من الأفراد من سلوكيات هو نابع من التقاليد التي تعتبر الدستور الشفهي لأي مجتمع.

تحظى التقاليد بالتقدير والتبجيل لأنها تعبر عن تاريخ يحمل بين جنباته ماضي الشعوب، والذي يشترك فيه جميع أفراد المجتمع لأنه يعبر عن مظاهر السلوك الجماعي المتكرر وطرق الناس في التفكير والعمل تغذيها الذاكرة الجماعية ويحميها الضمير الجماعي، لأن الذاكرة هي التي تحتزن في الحاضر بما أنجزه الأجداد من تجارب الماضي وبالتالي تحتفظ بالتاريخ المتوارث "التقاليد تظهر في آن واحد داخل الوعي الجماعي والفردى وداخل العلاقات والتفاعلات

¹ Geoges balandier, anthropologie, op cit, p 227.

المكونة للحياة الاجتماعية¹ فالتقاليد تعكس لنا قيم الأسلاف ومعتقداتهم وتصوراتهم الجماعية أي هي المرآة العاكسة للماضي والذي يجعله يتجسد في الحاضر ويتعرف عليه الخلف حيث يستمر بوجودها وتكرارها الماضي، هذا الماضي الذي لا يبقى إلا بوجود ذاكرة جماعية وهنا تظهر أهمية التقاليد وحسب لفي بروهل LEVY Bruhl "الماضي عند المجتمعات التقليدية والذي تحفظه الذاكرة الجماعية لا يتوسع أبدا إنه يفتقد للتعمق فيصبح ميكرو - تاريخي معبر عن الروايات أو النوادر anecdotique".² وهذا ما يفسر كون التقاليد تترسخ في الذاكرة الجماعية التي تجعلها أمرا أساسيا وتاريخ أمة حتى أنها تصبح ثابتة تقتصر على ما هو محتفظ به والذي ينتقل بفضل القصص والروايات أي التراث الشفهي من جيل لآخر.

3. خصائص التقاليد:

تعتبر التقاليد أهم ما يتوارثه الأجيال لأنها تنتقل من السلف إلى الخلف يتمسك بها آباؤنا ونولد نحن فنجدهم متمسكين بها وحريصين على القيام بها "لذلك كان أصعب دور كلف به الأنبياء والرسل تغيير عادات القوم المتوارثة أي تقاليدهم"³ لذلك أهم خاصية تمتاز بها التقاليد هي أنها متوارثة. كما أنها مقصودة وليست اعتباطية لأن عملية نقلها من السلف إلى الخلف تكون بطريقة متعمدة ومقصودة بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، ويتقبل الخلف هذه العادات ويحرصون على القيام بها وهذا يدل على مدى تقبلهم الواعي لهذه العادات هذا التقبل الذي يكون بإرادتهم دون الاعتراض عليه ويمارسها الخلف وهم يشعرون بأهميتها ومعجبون بها لأنها من مخلفات الأجداد الذين نعتر بهم ونفتخر. وتبقى التقاليد بذلك ثابتة من الصعب أن تتغير وذلك لأننا نتمسك بها تأتينا من أجدادنا وآبائنا ونحتفظ بها فتستقر في سلوكنا ولا يتمكن أحد من تبديلها لذلك تعتبر التقاليد في مفهومها الاجتماعي ودبعة أي عادات يتمسك بها الجيل الجديد عن الجيل القديم على شكل ودبعة.⁴

¹ Geoges balandier, op cit, p 222.

² ib id, p 204.

³ حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص 51.

⁴ مصلح الصالح الضبط الاجتماعي، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 205.

وعند القيام بها يشعر الفرد بالراحة والاطمئنان لأنه امتثل للسلوك العام الذي يرتضيه المجتمع فيكتسب رضى الجماعة التي يعيش فيها. ومن خصائص التقاليد أنها عادات جماعية وقواعد سلوكية تنظم الجماعة لأنها ترسخ عن طريق الرمزية فلا يمكن للجماعة أن تحتفظ بوحدها وتماسكها دون أن يكون لها شعائر ورموز تعمل على أن تغرس في نفوس الأفراد ما تحمله من معاني ودلالات وما تنطوي عليه من قوة وما تلعبه من دور في تدعيم التربية الاجتماعية عن طريق صيانة الآداب العامة الضابطة وتصرفات الأفراد المنتمية إلى تلك الجماعة أو المؤسسة¹، وإضافة إلى ذلك تتميز بكون التقاليد تتصف بخاصية القهر والإلزام، حيث أنها تفرض قهرا وإلزاما ويظهر ذلك في الجزاءات التي تنتظر كل من يخرج عنها أو يتجاهلها لذلك تشكل دستوراً يقوم عليه النظام الاجتماعي.

4. رمزية العادات والتقاليد في الأسرة الجزائرية:

إن العادات الاجتماعية والتقاليد ماهي إلا إمتداد للماضي تتوارثها الأجيال فيما بينها وتحافظ عليها وتمثل العادات والتقاليد عند مجتمع البحث الأساس الذي يربطهم بالماضي والقيام بها ما هو إلا ولاء للأجداد.

"العادات والتقاليد تربطنا بجدودنا راحنا نديروها

ونتبعوهم باش مانخرجوش على سيرتهم ويفكرون بهم"

المقابلة رقم 19

"العادات والتقاليد تربطنا بأجدادنا نحن نقوم بها

ونتبعهم في ذلك كي لا نبتعد عن سيرتهم ونتذكرهم"

المقابلة رقم 19

" العادات كي نسمعوها نتفكروا ناس بكري والدينا

وجدودنا لخطرش هما اللي خلونا هذه العادات باش نتبعوهم ونديروها"

المقابلة رقم 07

"لما نسمع العادات نتذكر الأسلاف أولياؤنا وأجدادنا

¹ أحمد الخشاب، الضبط الاجتماعي، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط2، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1968، ص 144-145.

لأنهم هم الذين تركوا لنا هذه العادات كي نتبعهم ونقوم بها "

المقابلة رقم 07

وحسب المبحوثين في مدينتي وهران وندرومة فإن العادات الإجتماعية والتقاليد ترمز إلى الماضي والأسلاف وما القيام بها إلا رغبة منهم في المحافظة على التراث المتناقل الذي يوحدهم ويوحد ذهنياتهم، ويجعلهم مرتبطين متماسكين مما يدل على أن العادات الإجتماعية تكون الرباط الإجتماعي وتزيد في تماسكه، "إن أليات تأسيس الرباط الإجتماعي ترتبط عموما بمرجعيات جماعية موحدة"¹ وعليه فإن من بين هذه المرجعيات التراث المتناقل

"يحافظوا الناس على عاداتهم باش يقعدوا مترابطين

ومتماسكين وتقوى المصداقية نتاعهم لخطرش العادات

هي اللي تخلي الناس يتقاربوا ويشتركوا في نفس التقاليد "

المقابلة رقم 18

"يقوم الناس بالعادات حتى تبقى بينهم اللحمة ويترابطون

ويتماسكون وتقوى المصداقية بينهم لأن العادات هي التي

تجعل الناس يتقاربون ويشتركون في نفس التقاليد"

المقابلة رقم 18

فإستمرارية العادات ترجع إلى كونها مترسبة عن الأجداد ويقول تونيس "ما مسايرة العادات ومطاوعتها إلا مجرد حالات خاصة للطاعة والمحاكاة اللتين عن طريقهما يتبع الصغار الكبار والأتباع أسيادهم ويتعلمون منهم وهذا قانون من أعم قوانين الحياة الإجتماعية بل هو روح التقاليد في الحياة والفن"² وبالتالي فهو يؤكد على ان القيام بالعادات والتقاليد والحفاظ عليها ناتج عن تقديس الأحياء لموتاهم، حيث يكون هذا التقديس مزيج من الإعجاب والخوف إعجاب بأعمال الأجداد مما يحتتم القيام بها والخوف من تركها ونيل الجزاء والعقاب من المجتمع.

لذلك يمثل الأسلاف الرموز التي تتجسد في الذاكرة الجماعية والتي تسيّر المجتمع بطريقة غير مباشرة وفق قانون لا متناهي من القيم والمعايير، وحتى يضمن الأفراد انتماء هم لهذا المجتمع عليهم أن يعملوا بهذا القانون الخفي والذي وجدوه في المجتمع وليس لهم الحق في رفضه بل ينبغي عليهم أن يتبنونه ويتشربوه بحكم السلطة الخفية التي تتحكم فيهم

¹ Francis Avindes, le lien social en question Dans une Afrique en mutation, version numérique par jean marie tremblay, cégep, 2005, p13.

² فوزية ذياب مرجع سبق ذكره، ص 155.

وهي سلطة الأجداد "نستطيع القول أن الأسلاف ليسوا فقط رموز في المجتمع، رموز السلطة ولكن أيضا منبع لكل سلطة وكل حاجة للخضوع"¹ لذلك فإنه في مجتمع البحث القيام بالعبادات والتقاليد ما هو إلا خضوع لسلطة الأجداد ليس خوفا منهم بقدر ما هو تقديرا لتقاليدهم ولأن بنية المجتمع الجزائري والعربي الذي يعيشون فيه تفرض ذلك.

¹ Georges Balandier, anthropologique, op.cit., p226.

خلاصة

تشكل الثقافة والتراث مصطلحين متلازمين لا يستغني أحدهما عن الآخر، وما العادات الإجتماعية والتقاليد إلا ناتج عنهما ووليد لهما يتوارثها الأجيال، ويحافظون عليها وفي الحقيقة ما هي إلا إنعكاس لهويتهم الإجتماعية والثقافية. لذلك هذه العادات والتقاليد تشكل وعلى مرور الزمن قوة وسلطة المجتمع غير المدونة كما تعتبر دستوره الشفهي ورأسماله الرمزي، فتعبر عن روح الجماعة ويعمل الأفراد على الحفاظ عليها لأنها تربطهم بماضيهم وبأجدادهم لذلك هي تشكل الأساس الأول الذي يقوم عليه التراث في أي مجتمع من المجتمعات.

الفصل الأول

الدراسة

التطبيقية

تمهيد

سنعالج في هذا الفصل علاقة قطاع السياحة بالعوادات والتقاليد للمجتمع ، حيث أن العادات والتقاليد باعتبارها محور هام للسياحة في دفع بعجلة تنميتها وكذا العكس فالسياحة تؤثر بشكل واضح على عادات وتقاليد المجتمعات وخاصة مجتمعنا الجزائري الحساس .

وقسمنا هذا الفصل على النحو التالي :

المبحث الأول: ضغوط السياحة على قيم و ثقافة وتقاليد المجتمع

المبحث الثاني: أخلاقيات السياحة والموروث الثقافي للمجتمع

المبحث الأول : ضغوط السياحة على قيم و ثقافة وتقاليد المجتمع

إن السياح والمؤسسات السياحية الغربية عن المجتمع المحلي يحملون قيما شخصية واجتماعية واخلاقية ذات علاقة بالبيئة التي يأتون منها، والواقع أن هذه القيم لها تأثيرها على ثقافة المجتمع المحلي إما إيجابا أو سلبا وهذا التفاعل ينتج عنه صراع ناجم عن ضغوط السياحة بشكل عام وثقافتها على قيم الأفراد الشخصية والاجتماعية المستمدة من سهم العامة، فما مدى ملاءمة أو عدم ملاءمة التصرفات السياحية مع الاعتبارات الأخلاقية للمجتمع المحلي المضيف؟ ومن خلال هذا الفصل سنحاول الإجابة عن الفقرات الآتية:

1- نحو إدارة أخلاقية للسياحة البيئية المستدامة

2- سياحة القيم وثقافة الالتزام في العمل السياحي

3- نمحو التحول إلى الزبون السائح الاستراتيجي ذي الرؤية الأخلاقية

4- العولمة السياحية والموروث الثقافي للشعوب

المطلب الأول : نحو إدارة أخلاقية للسياحة البيئية المستدامة

بدون الالتزام على نطاق واسع بمعايير أخلاقية معينة لا يستطيع أي نظام اقتصادي أن يعمل بنجاح، وعليه ينبغي وضع الاستراتيجيات والسياسات الخاصة بالسياحة البيئية المستدامة بمراعاة طموحات بجميع العناصر الفاعلة ولكن على أساس التفكير الأخلاقي القائم على الطريقة الانتقادية الواعية لآثار السياحة والإفادة من تجارب سابقة معززين ذلك بالمعرفة العلمية المتصنفة بالدقة والوضوح، وستتناول في هذا الإطار ما يلي:¹

- علاقة صناعة السياحة مع البيئة والمجتمع والاقتصاد

¹ جلال، بدر خضرة: التسويق السياحي، دار يّوى، دمشق، 5555م ص 55

- نحو مبادئ أخلاقية للسياحة البيئية المستدامة

الفرع الأول : علاقات صناعة السياحة مع البيئة والمجتمع والاقتصاد

تعتمد مواقع السياحة الأكثر نجاحاً في الوقت الحاضر على المحيط المادي النظيف، والبيئات المحمية والأنماط الثقافية المميزة للمجتمعات المحلية، أما المناطق التي لا تقدم هذه المميزات فتعاني من تناقص في الأعداد ونوعية السياح، وهو ما يؤدي بالتالي إلى تناقص الفوائد الاقتصادية للمجتمعات المحلية¹.

ومن الجائز أن تكون السياحة عاملاً بارزاً في حماية البيئة عندما يتم تكييفها البيئة المحلية، والمجتمع المحلي، وذلك من خلال التخطيط والإدارة السليمة، ويتوفر هذا عند وجود بيئة ذات جمال طبيعي وتضاريس مثيرة للاهتمام، وحيات نباتية برية وافرة وهواء نقي وماء نظيف، ما يساعد على اجتذاب السياح

ويتساوى كل من التخطيط والتنمية السياحية في الأهمية من أجل حماية التراث الثقافي لمنطقة ما، وتشكل المناطق الأثرية والتاريخية، وتصاميم العمارة المميزة وأساليب الرقص الشعبي، والموسيقى، والدراما والفنون والحرف التقليدية والملابس الشعبية والعادات والتقاليد وثقافة وتراث المنطقة عوامل تجذب الزوار، خاصة إذا كانت على شكل محمية يرتادها السياح بانتظام، فتتبرز مكانتها أو تبقى ذات أهمية أقل، وكل ذلك يرجع للطريقة التي يتم بها تنمية السياحة وإدارتها.

وقد مر مفهوم السياحة البيئية تاريخياً بثلاث مراحل هي:²

- المرحلة الأولى: مرحلة حماية السائح من التلوث من خلال توجيهه للمناطق التي لا تحتوي على تهديد له أو تعرضه لأخطار التلوث خاصة في المناطق البعيدة عن العمران، إلا أن هذه المرحلة صاحبها أخطار هددت البيئة نفسها " لبعض السلبيات التي مارسها السائح والشركات السياحية ما أدى لفقدان المناطق الطبيعية صلاحيتها وتهديد الأحياء الطبيعية فيها .

¹ جلال، بدر خضرة: جغرافة الساحة والخدمات، منشورات جامعة تشرين، سوريا، 5550 . 5555م.ص 55
² مصطفى، يوسف كافي، صناعة الساحة، الأمن السائح، والإرهاق، والعولمة، دار رسلان، دمشق، 5559م ص 55 و 5

- المرحلة الثانية مرحلة وتف الهدر البيئي من خلال استخدام سياحة وانشطة سياحية لا تسبب أي هدر أو تلوث وبالتالي تحافظ على ما هو قائم وموجود ف الرف البيئي.
- المرحلة الثالثة: مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة من خلال إصلاح الهدر البيئي ومعالجة التلوث البيئي وإصلاح ما سبق أن قام الإنسان بإفساده وإرجاع الأوضاع لما كانت عليه أو معالجة الاختلالات البيئية لتصبح افضل واحسن.

الفرع الثاني : نحو مبادئ أخلاقية للسياحة البيئية المستدامة

في محاولة لإدماج القيم والأخلاق في الممارسات السياحية وتاصيلها يجب أن تؤخذ المبادئ التالية بعين الاعتبار: يجب أن يكون التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها جزء من استراتيجيات الحماية أو التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة؛ كما يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة في شكل مجهود موحد يتضمن إشراك كل الأطراف المساهمة في الحفاظ على الموروث البيئي والحضاري، من جمعيات حماية البيئة وحماية المحميات والغابات والتنوع البيولوجي إلى خبراء الآثار ومؤرخي ثقافات الشعوب والمجتمعات المحلية والأفراد المحليين ذوي الحس البيئي السليم وغيرهم، من أجل ضمان استدامة الموارد الطبيعية من جهة واحترام وتعزيز التراث التاريخي والثقافة الأصيلة والتقاليد وتفرد المجتمعات المحلية المضيفة¹.

يجب أن تتبع هذه الوكالات، والمؤسسات، والجماعات، والأفراد القيم والمبادئ الأخلاقية التي تؤسس على احترام بيئة وثقافة المجتمع المضيف، واحترام الأنماط السلوكية والحياة التقليدية للمجتمعات المحلية. يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بطريقة اخلاقية مستدامة أي الاستخدام الأمثل للموروث الطبيعي والإنساني للمجتمع المضيف: يجب أن تتوفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة الثقافية قبل واثناء التنمية، خاصة للمجتمع المحلي، حتى يمكنهم المشاركة واتخاذ التدابير اللازمة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.

¹ مصطفىٌ وسف كاف، الساحة البُنة دار رسلان، دمشق 5555م. مصطفىٌ وسف كاف- هبة كاف، جغرافة الساحة والمقاصد الساحة والمخُمت دار الحامد، الأردن، عمان، 5555ص5

يجب أن يتم إشراك الأشخاص المحليين باعتبارهم صور مباشرة وقريبة من المجتمع المحلي وعلى دراية بموروثه الثقافي في تخطيط وإدارة وتنمية العمل السياحي من أجل ضمان استدامة سلامة هذا الإرث الطبيعي والحضاري.

المطلب الثاني : سياحة القيم وثقافة الالتزام في العمل السياحي

كما سبق وأن أشرنا أنه بدون الالتزام بمعايير اخلاقية معينة لا يستطيع اي نظام اقتصادي أن يعمل بنجاح، وعليه ارتأينا العمل على تجسيد ثقافة الالتزام في ثقافة المؤسسة بالإضافة إلى تشجيع التقيد الطوعي بالقيم والممارسات السياحية المستدامة؛

الفرع الأول : تنغو تجسيد ثقافة الالتزام في العمل السياحي

نتناول في هذا الإطار ثقافة المؤسسة وثقافة الالتزام وكذا مراحل تكوين ثقافة الالتزام

1- ثقافة المؤسسة وثقافة الالتزام¹

- الالتزام هو السلوك المبني على التقيد بالقواعد، وإدارة الالتزام هي الوسائل الي يمكن للمؤسسة السياحية أن تضمن من خلالها الالتزام بالقواعد واللوائح والقوانين وغيرها من المتطلبات الي تخضع لها.

-ثقافة المؤسسة كما يعرفها Baseman هي نظام القيم والمعتقدات والمعايير والاتجاهات والأعراف التي تحكم سلوك الأفراد داخل المنظمة؛

¹ حابيس سماوي، محمود القسوّن، الدّلل الإرشادي للسّاحة المستدامة فّ الوطن العربّ: دّلل مفهوم السّاحة المستدامة وتطّبقاتها، جامعة الدول العربيّة، 555ص 50

و يعرف (shafaritz) الثقافة المؤسسية بأنها تلك الثقافة الموجودة في المؤسسة، وهي شيء مماثل او متجانس مع الثقافة الاجتماعية فهي تشمل الكثير من الأشياء غير الملموسة كالقيم، الاعتقادات، الافتراضات، والمدرجات الحسية وأشكال سلوكية و أشياء من صنع الإنسان، وأغاط سلوكية، إنها القوة غير المرئية وغير الملحوظة والتي تكون دائما وراء الأنشطة المؤسسية التي يمكن ملاحظتها.

تتمثل ثقافة الالتزام الإيجابية من خلال تطوير موقف إيجابي اتجاه أنشطة الالتزام في كل ممارسات المؤسسة السياحية، وتظهر من خلال سعي أفرادها لفهم واتخاذ سلوك متوافق مع القواعد والالتزامات الي تخضع لها المؤسسة؛ ويظهر الالتزام كجزء من ثقافة المؤسسة من خلال:

- اندماجه بجميع أنشطة المؤسسة وكافة مستوياتها .
- اعتباره السلوك المتوقع.
- اعتباره أنه يمثل قيمة مضافة.
- عدم اعتباره نشاطا منفصلا وانه مجرد تكلفة

2- مراحل تكوين ثقافة الالتزام:¹

من أجل تأصيل ثقافة الالتزام في الممارسات السياحية فهي يجب أن مر بالمراحل التالية:

-مرحلة الاستعداد للالتزام : في هذه المرحلة تطور المؤسسة أو الدولة السياحية استعدادها لمعالجة قضايا الالتزام وتخصيص الموارد لتحقيق ذلك .

-مرحلة الدراية بالالتزام : في هذه المرحلة يتم تعيين المختصين والمسؤولين عن تطوير برنامج الالتزام في العمل السياحي، ويتم تطوير السياسات والإجراءات لمعالجة قضاياها، ويتطلب ذلك إشراك جميع الأطراف في إعداد سياساته وخطته لأن التمثيل المتعدد لأطراف المصلحة يعمل بشكل افضل من أجل تحقيق الالتزام والمسؤولية الاجتماعية.

-مرحلة الالتزام كممارسة مهنية: في هذه المرحلة يصبح الالتزام طريقة للعمل، سياسات الالتزام جزءا مندمجا من ولا

¹ يسكيي. تظين و إدارة الوشاريح الصغيرة، هوسكو، 5555ص05

يصبح مفروضا من الخارج، وتصبح أهداف المؤسسة السياحية والزبون السياحي، حيث يصبح قاعدة وسلوكا متوقعا ومتأصلا في ثقافة المؤسسة والسياح .

ويبقى الالتزام الحقيقي يتضمن عمليات رقابة وقياس تظهر النتائج المرغوبة او الأهداف المطلوبة، ومن اجل تحقيق ثقافة الالتزام فإنه يجب توفير الموارد والأيل اللازمة لتكريس هذه الثقافة وتوفير خطة عملية مرنة تستوجب تحقيق الالتزام الفعال والذي لا يتحقق إلا عن طريق توفير الاتصال بين المؤسسات السياحية والسياح والمجتمع المضيف والعمل الجماعي والدائم على إجراءات التأكيد والتصحيح لممارسات وأخلاقيات العمل السياحي.

الفرع الثاني : نحو التقيد الطوعي بالقيم والممارسات السياحية المستدامة

نتناول في هذا المقام الإطار المفاهيمي للقيم وكذا الأدوات الطوعية المشجعة للممارسات السياحية المستدامة

(1) لإطار المفاهيمي للقيم¹

وترجع بداية الاهتمام بالأخلاقيات إلى الثلث الأخير من القرن العشرين حين بدأ يظهر بقوة على السطح ما يسمى بأخلاق القيم عند أصحاب فلسفة القيم من امثال ماكس شيلر (1874-1951م) ورنيه لوسن (1880-1954م) ولوي لاقل (1887-1951م) ويرى هؤلاء أن القيمة وهي موضوع الميول والرغبات والتقديرات تؤلف ميدانا مستقلا لا تماما عن ميدان الوجود وتؤسس أحكاما خاصة تتعلق بالتقدير مردها إلى الانفعال ولا ترجع إلى العقل، وهي في جوهرها خلق ومثل أعلى.

وتتمثل قيم المنظمة في الفكر الغربي فيما يسمى بالثقافة التنظيمية، وه مفهوم لم يجد طريقه في الدراسات التنظيمية بصورة واضحة وميزة إلا في نهای السبعينات من القرن الماضي، وعلى رأس الباحثين الذين تناولوا هذا المفهر حامست

¹ أعود هجوود هقابلة، صاعة السياحة، دار كوز الوعرفة العلوية، عواى، 5555ص 5

" الذي تتبع موضوع الثقافة التنظيمية والتي هي تعبير عن قيم الأفراد ذو، النفوذ داخل المنظمات والتي تؤثر بدورها في الجوانب الملموسة من المنظمة وفي سلوك الأفراد، كما تحدد الأسلوب الذي ينتهجه هؤلاء الأفراد في قراراتهم وإدارته لمروسيهم ومنظمتهم. ويربط ماكس شيلر (1874-1928م) بين الأخلاق والقيم، ويرى أن القيمة الأخلاقية مرتبطة بسلم القيم فالفعل يكون خيرا إذا حقق قيمة إيجابية، وإذا حقق قيمة عليا ويكون شريرا إذا حقق قيمة سلبية أو قيمة دنيا والقيمة توجد في ذاتها حتى لو ل تتحقق في العالم المحسوس، وبذلك يعتبر شيلر ان الأخلاق هي تطبيق للقيم على الطبيعة فمن كانت قيمه عالية فإن سلوكه المترتب عليها يعبر عن اخلاق مميزة والعكس كذلك صحيح. وهذه القيم قد تكون فردية أو مهنية، وقد تكون عامة كقيم المنظمة والمجتمع، وكلها تكون ذات علاقة تبادلية بحيث يؤثر كل منها على الآخر، ويلاحظ أن قيم المجتمع ذات تأثير مباشر على قيم الفرد والمنظمة، إلا أن القيم المشتركة بين المنظمة والأفراد تعتبر ذات مصدر أساسي لفاعلية الفرد والمنظمة على حد سواء.

و حسب كليمان Klیمان فإن القيم" تعبر عن مجموعة من الفلسفات، وحسي المعتقدات والإفتراضات، المبادئ والتوقعات، الإتجاهات وقواعد السلوك التي تربط أي مجتمع في شكل وحدة متماسكة، وعليه فإن المجتمعات المضيفة تتمتع بمعتقدات وثقافات وقيم وقواعد سلوك توارثتها عبر أجيالها في تعاملات حياتها اليومية ما شكل خصوصيتها التي يجب احترامها من قبل السياح والمؤسسات السياحية القادمة من مجتمعات وخصوصيات مختلفة.¹

(2) الأدوات الطوعية المشجعة للممارسات السياحية المستدامة

- من أجل تحقيق ممارسات سياحية مستدامة فإنه يجب توفير أطر أو عمليات تشجع التقيد الطوعي من جانب اصحاب المصلحة بالنهج والممارسات الأخلاقية السياحية المستدامة والتي تكون كما يلي:²
- المبادئ التوجيهية ومدونات السلوك، يمكن لبيئات السلوك المقبول والسلوك غير المقبول أن توفر طريقة بسيطة وزهيدة التكاليف لتوجيه سلوك السائحين والمشروعات.
- إعداد التقارير والمراجعة: يمكن حفز الإجراءات الرامية إلى تحسين قوة السياحة عن طريق الالتزام من جانب المنشآت للقطاع الخاص ومن جانب الحكومات بالإبلاغ المنتظم عما يفعلونه والنتائج التي تحقق، ويمكن المساعدة

¹ نفس المرجع السابق أحوود هحوود هقابلة ص 55 و 59

² نفس المرجع السابق أحوود هحوود هقابلة ص 95 و 9

على ذلك بواسطة المراجعة المنتظمة ويمكن للحكومات أن تشجع هذه العملية بتقديم الإسوة الحسنة والتوصية بمجدول أعمال لإعداد التقارير والمراجعة داخل قطاع السياحة.

- عملية الاعتماد الطوعية: وتشمل التفتيش الموضوعي على المنشآت السياحية في ضوء معايير متفق عليها، والاعتراف بتلك المنشآت التي تشمل المخططات على معايير استدامة بيئية واجتماعية إلى جانب معايير الجودة الأكثر تقليدية ويمكن أن تقوم الحكومات باستهلالها أو إدارتها أو بدعمها فحسب.

المنشآت السياحية والسائحين - المساهمات الطوعية: ويدور هذا حول تشجيع والزوار على تقديم العون و دعم المشروعات الاجتماعية عن طريق هبات مالية طوعية أو مساعدة أخرى عينية.

المبحث الثاني : أخلاقيات السياحة والموروث الثقافي للمجتمع

لقد اتسم التطور الكبير الذي حصل عقب الحرب العالمية الثانية، بالتحول من كون السوق هي سوق المنتج (حيث الطلب كان أكثر من الإنتاج والإنتاج هو الذي يتحكم بالطلب ويدفعه بشروطه) إلى سوق الزبون) (حيث الطلب أصبح انل بكثير من الإنتاج المتحقق من قبل منافسين كثير)؛ وفي قطاع السياحة الذي يعتبر قطاع خاص نظرا للطابع المجاني واللامادي لأغلب الخدمات المرافقة للنشاط، حيث يتميز محيطه بالتنافسية الشديدة حيث تعمل المؤسسات السياحية والدول المضيفة على فهم سلوك الزبون السياحي وتقديم له المنتج المناسب في الوقت المناسب وإقناعه بأنه موافق لحاجاته.¹

المطلب الأول : نحو التحول إلى الزبون السائح الإستراتيجي ذي الرؤية الأخلاقية

أصبح الزبون ملك السوق والمنافسة وصاحب الطلب والإختيار ومحدد القيمة والجودة، وبالتالي فما يريده الزبون هو ما يجب أن تعمل من اجل المؤسسات، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل يمكن للزبون السائح أن يتصرف بالتزام ومسؤولية اجتماعية واخلاقية إزاء ما يطلبه من المؤسسات السياحية والمجتمعات المضيفة؟ هل أن شروطه الذاتية في قرار الشراء والقبول بالسلع والخدمات الي تقدمها المؤسسات او الأفراد ذوي الأهداف الربحية كانت ذاتية واقتصادية مجتة ام كانت ذات أبعاد اجتماعية واخلاقية وذات إلتزام؟، وفي الأخير لمجد ان هذا هو الزبون الذي يظهر كراي عام مطالب بأن تكون المؤسسات السياحية والمجتمعات المضيفة أكثر أخلاقية في التعامل معه، هل تصرف هو في قرارات الشراء أو التعاقد أو الاستفادة مع المؤسسات السياحية والمجتمعات المضيفة إزاءها بما يمكن تسميته بأخلاقيات الزبون؟

ما لا شك فيه أن السلوكيات والممارسات الخاطئة التي تقع من بعض الأفراد تؤثر تأثيرا سلبيا على كثير من مناحي الحياة وعلى كل فرد من المجتمع، وعليه فإن اخلاقيات الزبون السائح تعني مجموعة المبادئ والمعايير التي تحدد ما هو جيد أو سيء في سلوك الزبون السائح في المجتمع المضيف، فهل أن الزبون السائح عندما يشتري قرن فيل او جلد

¹ نفس المرجع السابق أحوود هحوود هقابلة ص 95 و 98

حيوان نادر أو قطعة أثرية أو قبوله خدمة منافية لثقافة وقيم المجتمع المضيف، هل قراره هنا كان قرار اقتصادي قائم على السعر والقيمة والمنفعة الزمكانية أم كان خياره على أساس أخلاقي؟

إن الاتصاف بأخلاقيات الزبون يدعو السائح والمؤسسات السياحية لا أن يكونوا فقط زبائن المجتمعات المضيفة بل أن يكونوا فرداً منها، وإن تكون فرداً من المجتمع المضيف يعمت عليك الإلتزام بأخلاقياته وأن ترفض شراء ما هو محضور بيعه أو صيده للحفاظ على التنوع البيولوجي والحفاظ على الموروث الطبيعي والحضاري، وإن تستغني عن الخدمات المنافية لتقاليد المجتمع المضيف احتراماً لهذا الإرث الإنساني وإن كان ذلك على حساب السعر والقيمة والمنفعة الزمنية والمكانية؛ أي أنه على الزبون السائح أن لا يكون قصير النظر وينظر فقط إلى السعر والقيمة اللحظية دشجع بذلك المؤسسات السياحية والمجتمعات المضيفة على الاهتمام بمطالبه الذاتية الضيقة والآنية دون أن يربطها بمطالب أخلاقية واجتماعية وبيئية، إن الزبون السائح

عليه أن يتحول إلى زبون استراتيجي ذي رؤية أخلاقية ومصلب إستراتيجية تهدف إلى استخدام موارد، المخصصة للشراء في المدى الطويل بما يعزز مطالبه في تدعيم الق الأخلاقية والعلاقات الاجتماعية والبيئية الصالحة والصحية، فكما أن المؤسسات السياحية تسعى للتحقيق والاستفادة من علانة طويلة المدى ميع الزبون السائح ذى الولاء الذي يمثل الربح طويل المدى لها، فإن ما هو مطلوب من الزبائن السياح هو امتلاك الرؤية الإستراتيجية والعمل الجماعي المنظم مع الجمعيات الفاعلة في مائة الموروث الطبيعي والإنساني لتوظيف تلك العلاقة بما يخدم مطالبه الأخلاقية المشروعة، إن مثل هذا الزبون الإستراتيجي فقط يكون لديه القدرة في التأثير على المؤسسات السياحية والمجتمعات المضيفة في أن تكون أكثر أخلاقية وأكثر إلتزاماً في العمل السياحي على المدى القصير والطويل؛

ونوجز فيما يلي بعض اطلبادئ الأخلاقية الواجب إتباعها:¹

- مبدأ المواطنة أن يكون الزبون السائح فرداً من المجتمع المضيف ويساهم في تدعيم قيمه وأخلاقياته.
- توخي المنفعة المشتركة وعدم إلحاق الضرر بالبيئة الطبيعية أو الحضارية أو أفراد المجتمع المضيف.
- أولوية التعامل مع المؤسسات السياحية ذات السمعة الأخلاقية الجيدة في احترام البيئة والمجتمع وإن كان ذلك يشكل فارقاً في السعر.

¹ نفس المرجع السابق أحود هحوود هقابلة ص 99

- مطالبة المؤسسات السياحية والسياح بالالتزام بالمدونات الأخلاقية الي يعددها المجتمع المضيف.
- الحد من النزعة الاستهلاكية) وتشمل هنا غريزة التملك والمتعة (الي تحرب الطبيعة والتنوع البيولوجي والحضاري والثقافي.
- المساهمة في نشر الوعي السياحي وهو إدراك الفرد لمقومات الجذب السياحي سواء الطبيعية أو البشرية ونهمه لخصائص النشاط السياحي وانواع السياحية وتقييمه لفوائدها الإقتصادية وتقديره لمشروعات التنمية السياحية .

المطلب الثاني : العولمة السياحية والموروث الثقافي للشعوب

إن السياحة البيئية وليدة مجتمع معين، تعطي له كما يعطي لها وهي سياحة قائمة على التعامل والتفاعل بين السياحة البيئية والمجتمع المحيط بها، تعطي له الراحة والأمان ويعطي لها الاستضافة، وتتمو العلاقات الاجتماعية ويزداد التطور¹ والحراك الاجتماعي، والتنقلية الاجتماعية، في إطار ضوابط سليمة ونعالة، كما أنها تعمل على غقيق وتعسين عملية تحديث المجتمع، وزيادة فاعلية قوى المعاصرة والحداثة وتفعيل آلياتها سواء عن طريق تعليم الأجيال الصاعدة او من خلال تغيير بعض القيم السلية وتحويلها إلى قيم إيجابية؛ وتساعد السياحة البيئية على الإسراع بنقل المجتمعات المنعزلة المنغلقة على ذاتها في الداخل وتحويلها إلى مجتمعات متفتحة ومتفتحة على الخارج .. وعمكيئها من أن تستفيد من منجزات الحضارة؛ كما أن السياحة تشكل وظيفة للتوازن الجهوي والوطني بسبب تثبيت الكثافة الكانية في مواعها ، وإعطائها تيمتها بخلق صورة ذهنية عالمية ايجابية عبية إلى المجتمع المحلي بصفة عامة، وإلى مجتمع المقصد السياحي بصفة خاصة؛ هذا من جهة ومن جهة أخرى هو أن السياحة كمجال من أنشطة الأعمال يمكن أن يتم التعامل معه على مجالات الأعمال ونشاط مريح من أساس اقتصادي مت يقوم على تعظيم الربح بما يجعل السياحة مصدرا لمخاطر مهددة للبيئة والموارد الطبيعية ولثقافة والتقاليد والعادات والقيم الأخلاقية، وذلك انه يتم من خلال السياحة التعامل مع أفراد أو حتى مؤسسات يأتون من بيئات لها خصوصية وخلفية تاريخية وسمات ثقافية متميزة وقيم وأخلاقيات تختلف كثيرا أو قليلا عن القيم والأخلاقيات السائدة في المجتمع المحلي المضيف، ولقد سعت المؤسسات السياحية العالمية والمتعددة الجنسيات باسم التحضر والعولمة وحقوق الإنسان المزعومة جاهدة من أجل التوصل والتطوير لمعايير

¹ محسن أحمد الخضري، الساحة البئية، مجموعة النل العربية، القاهرة، 2007ص 50

وتيم عالية ما يعني طمس المعال الحقيقية للشعوب وتخليها عن أصالتها وثقافتها باسم إخراجها من عزلتها؛ إنه وباسم العولة اليوم استطاعت دول الإمبريالية تسويق العديد من السلع المادية القياسية كالجينز والكوكاكولا وهمبركر ماكدونالد وغيرها، ودول الإمبريالية اليوم والي يثبت التاريخ أن لا حضارة ها تحاول طمس حضارات الشعوب وثقافتها من خلال ضغوط الإمبريالية الأخلاقية والمتمثلة في فرض قيم الأعمال الجيدة- سواء في السياحة او لى المجالات - في مجتمع ما باعتبارها نيما مطلقة جيدة وقابلة للاتي والتطبيق في كل المجتمعات. وإذا عثنا في حقيقة العولة لمجد أنها ظاهرة مركبة تتمازج فيها السيا والاقتصاد والثقافة والجغرافيا والأيدولوجيا والثقانة والتغير المؤسسي وان كانت ذات بعد اقتصادي سياسي بارحة الأولى، يراد بها تحقيق التشابك على المستوى الدولي، وتحقيق الاندماج والتكامل عن طريق التأثير في سيادة الدول وتذويب الحدود أمام الشركات متعددة الجنسيات، كما يتم تحقيق التشابك، الاندماج والتكامل عن طريق خلق علاقات دولية قائمة على تحرير التجارة والمعاملات المالية الدولية وانفتاح الأسواق الوطنية وربطها بالسوق العالمية بحيث يبدو فك الارتباط بينها خيارا غير مكن التطبيق؛ والعولة تبرز كحقبة للتحول الحضاري من حضارات متباينة لحو حضارة محدودة القسمات هي حضارة الاستهلاكية، بغية الوصول إلى اختراق مجتمعات واقتصاديات العالم والوصول كذلك إلى غط استهلاكي رأسمالي تائم على إشاعة الثقانة الاستهلاكية ؛ الغربية بل الأمريكية حصرا . إن المجتمعات والتكتلات البشرية لا تتميز ولا تصير مستقلة من تلقاء ذاتها أي أنها تنظم نفسها بالمعنى الواسع، ولا تنظيم بدون مثقفين وبدون منظمين وبدون قادة، والثقافة هي المكون الهام في الهوية، لأنها عنصر متحرك باتجاه العالم المفتوح على الهوية الأصلية، والمفتوح على العالم، وهي التعبير عن العالم، الفكري الذي تكون للأمة عبر التاريخ وهي الإستمرار الطبيعي للقيم الإيجابية الي خلفها الأسلاف، والتنظيم الثقافي يجب أن يكون عضويا في البنى الاجتماعية بحيث يشكل اسمتا يربط البنية التحتية بالبنية الفوقية ويكون بذلك الكتلة التاريخية؛ وفي محاولة العولة والإمبريالية الأخلاقية طمس الهوية والثقافة يقول المصري حسن حنفي) يتوحد العال كله تحت سيطرة المركز وتصبح ثقافته هي غودج الثقافات، وباسم المثانفة يتم المعسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية، مع أن مصطلح المثانفة سلي ويعني القضاء على ثقافة لصالح اخرى ثم ابتلاع ثقافة الأطراف داخل ثقافة المركز، وبرز مفاهيم : التفاعل الثقافي - التداخل الحضاري - حوار الحضارات - حوار الأديان - التبادل الثقافي، لتنتهي إلى أن ثقافة المركز هي الثقافة النمطية، ممثلة الثقافة العالمية ، وبذلك تنتهي أسطورة الحدود القومية للشعوب وتعدد ثقافاتهما.

وفي كتابه لحو نظرية للثقانة :نقد التمرکز الأوروبي، والتمرکز الأوروبي العكوس يؤكد الدكتور سمير أمين على مركزية وأهمية البعد الكفافي ويعي ذلك أساسا التاكيد على النظرية الثقافية والفكرية القادرة على هندسة الأبنية الاجتماعية،

والاقتصادية، والسياسية، والنفسية...، وهكذا فإن الفصل التعسفي بين الفكر والمادة، أي بين البناء الفوقي والبناء التحي يؤدي باستمرار إلى نتائج خاطئة وسلبية، وبالتالي إنه من المتحيل بناء اقتصاد قوي ومتطور بدون وجود دعامة ثقافية ونكرية متطورة لأن البنية المادية ليست إلا التعبير عن الثقافة والفكر، ومن هنا يرى الدكتور سمير أمين في كتابه معو نظرية للثقافة ضرورة تطوير الوعي الفكري الثقافي لأن الربط بين السياسة والاقتصاد والفاعلية الثقافية أمر ضروري إذا أردنا أن مخرج من التخلف .

ومن هنا فإننا لا نتكر أهمية القطاع السياحي في النمو الإقتصادي لكنا غغذر من ضغوط الإمبريالية الأخلاقية على قيم وعادات وثقافات المجتمع المضيف؛ وابطسط مثال على العولة السياحية تمجد أنه بعد أن أقرت اتفاقية الجات، اتفاقية تحرير المخابرة في الخدمات والى ونعتها 125 دولة في مراكش بالغرب في أبريل 1994 ، أصبحت المقاصد السباحية حول العالم مفتوحة أمام كل هذه الدول الموعة على الإتفاية لممارسة كانه الأنشطة السباحية وإقامة المشروعات السياحية المختلفة دون تمييز بين الهيئات أو المؤسسات الوطنية او الأجنبية العاملة في القطاع السياحي، وما يتبع ذلك من حرية التنقل للأفراد بين المقاصد السياحية مع منحهم كل التسهيلات.

الخاتمة

حاولنا من خلال تناولنا لموضوع واقع قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر واستراتيجية تنميته، معالجة إشكالية البحث التي تدور فيما إذا كانت الاستراتيجية الموضوعية لتنمية القطاع في الجزائر قد أخذت في اعتبارها خصوصية القطاع، وفيما إذا كانت عملية دعم تطوير أنظمة إنتاجية محلية مرتكزة على قطاع الصناعة التقليدية والحرف تمكّنت من تحقيق الأهداف الموضوعية ضمن هذه الإستراتيجية؛ وقد إقتضى الأمر للوصول لذلك تناول الموضوع ضمن فصلين تطرقنا فيها لمختلف الأبعاد الأساسية لذلك، منطلقين من خمس فرضيات رئيسية تم التأكد من صحتها في هذه الدراسة، كما إستخدمنا مناهج وأساليب أشرنا لها في المقدمة؛ ولذلك سنقوم فيما يلي بتقديم ملخص عام للدراسة ومن ثم إختبار الفرضيات المقترحة، لنعرض فيما بعد أهم النتائج المتوصل إليها وكذا التوصيات وآفاق البحث.

1- ملخص الدراسة :

عرف قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر خلال المرحلة السابقة مراحل عديدة تركت آثارها على سياق نموه وتطوره، كانت بدايتها إعتقاداً تعريف قانوني للصناعة التقليدية والحرف بموجب الأمر 01-96 المؤرخ في 10 جانفي 1996، من خلال تحديد صفة الحرفي وأشكال ممارسة النشاط وكذا الكيفيات وميادين الأنشطة، فضلاً عن تكريسه لامتيازات عديدة، كما إستفاد القطاع بهدف تجسيد الأمر الرئاسي السابق على أرض الواقع من 13 مرسوم، وهو ما أعطاه قاعدة تشريعية كانت مفقودة إضافة إلى تزويده بميئات تأطير جوارية. المرحلة الثانية شملت تحويل القطاع إلى الوزارة المكلفة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة سنة 2002، تلا ذلك إعتقاد الجزائر على غرار بلدان عديدة إستراتيجية لدعم وتطوير قطاعها من الصناعة التقليدية والحرف سنة 2003، تم صياغتها بمجرد إلحاق القطاع بالقطاع الإستراتيجي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وذلك إعترافاً بدوره الإقتصادي؛ وبهذا إستفاد القطاع من تغيير للوجهة المحدودة التي تنظر إليه كنظرة هامشية، وتحول إلى قطاع محل إهتمام وذو فاعلية إقتصادية لما يساهم به في وضع حلول ذات أهمية بالنسبة للسياسة الإقتصادية الوطنية، كما يعد ذلك تأكيداً لرغبة الدولة القوية في تصنيف قطاع الصناعة التقليدية والحرف ضمن القطاعات الإقتصادية بجدارة، وكذا مساندته في آدائه لأدواره الإقتصادية والإجتماعية والثقافية على أكمل وجه.

وفي إطار التحولات التي عرفها السياق العام للإقتصاد الوطني والدولي، عرفت الجهود الرامية إلى تطوير النشاطات الحرفية إنتهاج أساليب جديدة ومستحدثة في مجال تنظيم الأنشطة الحرفية، ميزها خصوصا اعتماد مسعى تطوير أنظمة إنتاجية محلية "SPL"، هذا المسعى الذي طبقته دول عديدة في سياق مختلف يعد طريقة للتنشيط التشاركي للتنمية المحلية؛ وبالارتكاز في حالتنا هذه على قطاع الصناعة التقليدية والحرف، يتمثل هذا المسعى أساسا في تنسيق المبادلات والتعاون داخل قطاع النشاط الواحد وفي نفس الإقليم بين الحرفيين ومحيطهم أو بيئتهم المحلية (متعاملين خواص، متعاملين عموميين، سلطات محلية... الخ)، ويعتمد تطبيقه على توفر مهارات خاصة في التنشيط الإقتصادي، حيث يقوم بتنشيط كل نظام محلي منشئ منسق أو هيكل تنسيق يسهل التبادل بين أعضائه.

والتطور السياحي المشهود أضاف قدرة تعزيزية للصناعات التقليدية والحرف و تشبث واضح للعادات والتقاليد الموروثة والتي ميزة بلادنا وحفزت المؤسسات المنتجة للصناعة السياحية والمجتمعات المستقبلية للسياح في دفع عجلة التنمية المحلية للإنتاج السياحي المتنوع.

2- نتائج إختبار الفرضيات :

إنطلاقا من معالجتنا للبحث بأطواره المختلفة، تبين لنا فيما يرتبط بمدى صحة الفرضيات النتائج الموالية :

- بالنسبة للفرضية الأولى : بخصوص الفرضية المتعلقة بكون قطاع الصناعة التقليدية والحرف ببلادنا تغلب عليه بعض المزايا تجعل منه قطاعا متميزا وقادرا على تحقيق تنمية مستدامة للبلاد، فقد تحققت، فضمن تحليلنا في المبحث الأول والثاني من الفصل الأول تبين لنا أنّ الصناعة التقليدية والحرف تشكل قطاعا مكونا من عائلة كبيرة من المهن ذات الطابع اليدوي، والتي تجمع بين الإرث الثقافي والفعالية الإقتصادية، وهو ما يجعلها تتسم بصفات متنوعة تعد خصائص إيجابية وسلبية في نفس الوقت، تتجلى أساسا في سهولة الإستثمار فيها وقدرها على توفير مناصب شغل عديدة بموارد محدودة، فضلا عن إمكانية ممارسة أنشطتها بشكل فردي، وكذا البعد الثقافي والحضاري المميز لمنتجات القطاع؛ هاته المزايا يجرزها قطاع الصناعة التقليدية والحرف دون منازع وتعتبر الحافز وراء إنشاء الأنشطة في هذا القطاع وكذا حمايته ودعمه، بيد أنها تعد في المقابل عائقا يحد من توسع الأنشطة وتطورها وكذا إنتهاج الحرفي للفرص التي لا يمكنه تحقيقها بمفرده؛ وبالتالي فإنّ عملية تعزيز نقاط القوة في هذه الخصائص ورفع نقاط الضعف يجعل من قطاع الصناعة التقليدية والحرف يلعب دورا هاما في التنمية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية للبلاد، بما يمثله من آليات لتوفير فرص عمل تسمح برفع الدخل الحقيقي لأفراد المجتمع، وكذا تحسين الدخل الوطني والمساهمة في الإستثمار وبالتالي

زيادة القدرة الشرائية للعائلات، كما يتيح الفرصة لعمل المرأة ويحقق الاستقرار الاجتماعي ويعمل على تلبية الإحتياجات الأساسية للمواطنين، فضلا عن أهمية منتجاته السياحية ومساهمته في تشجيع الصادرات خارج المحروقات، علاوة على كون منتجاته وسيلة إتصال بين الأفراد وتواصل بين الماضي والحاضر.

بالنسبة للفرضية الثانية : فيما يتعلّق بالفرضية الثانية المرتبطة بالإجراءات والتدابير التي تم إتخاذها ضمن سياسة الدولة وإستراتيجيتها المخصصة لتحقيق تنمية مستدامة للقطاع فقد تحققت أيضا، إذ حسب ما جاء في المبحث الثالث والرابع من الفصل الأول، فقد أحدثت قضية دعم القطاع أهمية بالغة، حيث إستفاد الحرفيون في إطار إستراتيجية الدولة لتنمية القطاع من مجموعة من التدابير والآليات والبرامج، التي من شأنها المساهمة أولا في الحفاظ على النسيج القاعدي المكون من مؤسسات مصغرة ذات طابع حرفي، وكذا تحفيز الإستثمارات في القطاع من خلال تحسين المناخ الإستثماري فيه، وذلك كسياسة لتنفيذ هذه الإستراتيجية أسفرت عن تسخير هيئات عديدة لتقديم الدعم المالي والقرض، إضافة إلى وضع مجموعة من البرامج التكوينية والتأهيلية وأخرى للترقية وتحسين التنافسية تعد من بين أنماط الابتكارات في مجال التسيير والتطوير؛ إلى جانب ذلك حظيت الأعمال التسويقية والترويجية بنصيبها من الإهتمام، كما تم في نفس الإطار وضع الشروط التي يتم على إثرها منح تسمية صناعة تقليدية جزائرية وكذا علامة الدمغة لمنتجات الزرابي ومثيلاتها. وهدفت الدولة من وراء هذه الإجراءات نحو تغطية المكانة الإقتصادية التي إنتزعت من القطاع طوال المرحلة السابقة وتعزيز مكانته الإجتماعية والثقافية، ذلك أنّ قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر مر منذ الإستقلال بجملة من التغيرات أملتتها التحولات التي عرفها الإقتصاد الجزائري، والتي سمح العمل طيلتها من تعميق الفكر بمدى فعالية القطاع وقدرته على المساهمة في التنمية الإقتصادية للبلاد، توج هذا الإعتراف بإلحاق هذا الأخير بوزارة المؤسسات ص و م، وعُزز بتسطير إستراتيجية تنمية مستدامة آفاق 2010، شملت كافة الإجراءات والبرامج والآليات السابقة الرامية لإعادة إحياء القطاع وبعثه من جديد، والتي سجل تطبيقها نتائج محفزة، وهو ما دفع بالجهات المسؤولة وبهدف الحفاظ على وتيرة التنمية، التفكير في وضع إستراتيجية جديدة آفاق 2025 تسمح له بمواصلة الإنجازات والتكيف مع التغيير، فضلا عن البحث عن حلول جديدة للصعوبات التي بقيت مطروحة داخل القطاع.

بالنسبة للفرضية الثالثة : فيما يتعلّق بالفرضية الثالثة المرتبطة بأثر السياحة على عادات وتقاليد المجتمعات فقد تحققت أيضا، إذ حسب ما جاء في المبحث الثاني من الفصل الثاني مجموعة من الأسباب والروابط التي تؤدي بشكل كبير

للتأثر الواضح بين السياحة وتنميتها و التسويق لها مع العادات وتقاليد المجتمعات المستقبلية إذ أن التعزيز السياحي و وضع برامج ذات كفاءة عالية أثر على الوضع الاجتماعي للمناطق المستهدفة من خلال التزايد في الصناعات التقليدية و اظهار الموروث المتنوع للمجتمع السياحي المضيف و تخصيص له برامج وخطط تسويقية جراء التوافد الكبير للسياحة الداخلية بالبلاد وكذا الجودة في الانتاج السياحي و الرؤية البعيدة لهذا القطاع الزاخر بالفوائد والأرباح الذي لا يكلف الكثير من التمويلات الخاصة.

3 - التوصيات :

إستنادا للمراجعة النظرية للبحث و بناء على نتائج الدراسة التطبيقية، فقد تمت التوصية بما يلي :

تفحص النتائج التي توصلنا إليها ضمن هذا البحث تدفعنا للقول بأن الصعوبات التي لا تزال مطروحة داخل قطاع الصناعة التقليدية والحرف يمكننا إعتبارها أمرا طبيعيا أمام حجم الأعمال الواجب الإستمرار في تحقيقها والتي تتطلب فترة إنجاز طويلة، بالإضافة إلى التأخر المسجل من طرف الدولة للإهتمام بهذا القطاع، كما تظهر هذه النتائج أيضا بأنّ القطاع يشهد تطورا في الإتجاه الصحيح، ولهذا يمكننا القول بأنّ الوصول إلى النموذج المثالي المرغوب للقطاع كما هو الحال عند جيراننا، وإعتباره كأداة تنمية فعالة في الإقتصاد الوطني ومحركا أساسيا للنمو، يعد هدفا على وشك التحقيق في حالة ما إذا تم الإستمرار في بذل الجهود والإصلاحات بنفس الإصرار والعزيمة اللتين عرفتهما تنفيذ الإجراءات والتدابير المتخذة ضمن الإستراتيجية التي نشهد إنتهاء آجالها وتحت إشراف وزارة القطاع السابقة ووزارة المؤسسات ص وم والصناعة التقليدية، وعليه فإنّ الأمر يتطلّب من وزارته الجديدة وزارة السياحة والصناعة التقليدية التي أُلحقتها في 28 ماي 2010 القيام بمراجعة دقيقة للحصيلة المحققة من تنفيذ هذه الإستراتيجية، وتقييم النتائج الإيجابية والسلبية، ومن ثم العمل على تعزيز نقاط القوة ورفع نقاط الضعف منها، وذلك بالعمل على تكملة المشاريع التي هي قيد الإنجاز وتكثيف الإجراءات والإصلاحات التي لم تعد تتلائم مع المستجدات بما يرمي نحو وضع حد للمشاكل التي تواجه الممارسين للأنشطة بالقطاع، وأخذ كل ذلك في الإعتبار عند الشروع في تنفيذ إستراتيجية القطاع الجديدة آفاق 2025.

من زاوية أخرى، يجب أن لا يحدث إلحاق القطاع بوزارة السياحة تغييرا في الذهنيات لموقعة هذا الأخير الإقتصادية وإعادة النظرة المضيقه لقيمته وإرجاع صفة التراث والثقافة اللتان كانتا تلازمانه، فصحيح أنّ هذا التحويل الذي شهدته القطاع قبل أقل من سنة عن اية تنفيذ الإستراتيجية، قد يجعلنا نتساءل عن مصير المشروعات التي لا تزال قيد التجسيد

وعن الآليات والتدابير الواجب تجنيدها خاصة ما يتعلّق بدخول الأسواق وتحقيق تنمية مستدامة للقطاع تحت وصاية هذه الوزارة الجديدة، غير أنّ مواصلة الإصلاحات والعمل باستمرار يعدّ أمراً ضرورياً لإستخراج الثروة الكامنة التي يملكها هذا القطاع لترقية الإستثمار وخلق مناصب شغل وحركية إقتصادية وكذا تطوير الصادرات وتحقيق تنمية محلية، من خلال الإعتماد على كل مسعى يحفّر العمل الجماعي بين الحرفيين وبمشاركة جميع الأطراف الفاعلة العمومية والخاصة داخل القطاع، فبقدر ما يتاح لأي قطاع من إهتمام وتسهيّلات بقدر ما تكون النتائج إيجابية. وضع حد للصعوبات التي لا تزال تواجه الحرفيين

5 - آفاق البحث :

- تناول هذا البحث موضوع أثر السياحة على عادات وتقاليد المجتمعات المستقبلية ، مركزين على إحدى المحاور المنتهجة من طرف الدولة ،وقد تم من خلال المسار النظري والتطبيقي الذي ركّز عليه بحثنا، ظهرت لنا مجموعة من الجوانب والإشكاليات الجديدة بمواصلة البحث فيها لأهميتها النظرية والتطبيقية، منها :
- وضع برامج لمراقبة التقدم السياحي وعدم إضراره بالعادات والتقاليد المجتمع وعدم البعد على الموروث الثقافي والحفاظ عليه .
 - التركيز على باقي المحاور المنتهجة من طرف الدولة لتحقيق إستراتيجيتها في تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف مثل آلية نوكلس على سبيل المثال ودراسة إمكانية التنسيق والربط بين الحرفيين بإستخدام هذه الآلية.
 - دعم الاعلام السياحي والترويج للمنتجات عادتنا وتقاليدنا في حدود الحفاظ على الموروث الثقافي المحلي.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية والأجنبية

أولاً- المراجع باللغة العربية

1. جلال، بدر خضرة: التسويق السياحي، دار نينوى، دمشق، 2007م .
2. جلال، بدر خضرة: جغرافية السياحة والخدمات، منشورات جامعة تشرين، سوريا، 2005 . 2006م.
4. مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة، الأمن السياحي، والإرهاب، والعمولة، دار رسلان، دمشق، 2009م
5. مصطفى يوسف كاف، السياحة البيئية دار رسلان، دمشق. 2014م مصطفى يوسف كاف- هبة كافي، جغرافية السياحة والمقاصد السياحية والمخيمات دار الحامد، الأردن، عمان، 2016.
6. حابس سماوي، محمود القيسوني، الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي: دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقاتها، جامعة الدول العربية، 2002 .
7. أنيسكين. تنظيم و إدارة المشاريع الصغيرة، موسكو، 2001.
8. كفارتالونوالسياحة: النظرية والتطبيق، مجموعة الملفات ف خمسة مجلدات، المجلد (3)، الأهداف والوظائف الجديدة للسياحة: الاقتصاد والإدارة، موسكو 1998.
9. إدارة أعمال السياحة: السياحة كنوع من انواع العمل، موسكو 2001.
10. إدارة أعمال السياحة: السياحة كموضوع للإدارة، موسكو 2002.
11. صلاح الدين خربوطلي، السياحة صناعة العصر، دار حازم، دمشق، 2002.
12. الرافي، أسامة، الاتجاهات الحديثة في السياحة القاهرة، 2004، مقتبسة من صبري عبد السميع، التسويق السياحي والفندقي: أسس علمية وتجارب عربية، القاهرة منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية بحوث ودراسات.
13. أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، 2007 .
14. محسن أحمد الخضيرى، السياحة البيئية، مجموعة الثيل العربية، القاهرة، 2005

- 15 محمد فرج محمود علي، تأثير الثقافة التنظيمية على التخطيط الإستراتيجي منظمات الأعمال، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة، مصر، 2005
- 16 بوحنية قوي، ثقافة المؤسسة كمدخل أساسي للتنمية الشاملة: دراسة في طبيعة العلاقة بين المحددات الثقافية وكفاءة الأداء، مجلة الباحث، ورقلة، العدد الثاني، 2003
- 17 إبراهيم فهد الغفيلي، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء اخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي، ورقة عمل مقدمة إلى تنمية الموارد البشرية - الرؤى والتحديات"، الرياض، 30-31 أكتوبر 2001
الملتقى الثالث لتطوير الموارد البشرية" استراتيجيات
- 18 ناصر دادي عدون، إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي، دار المحمدية العامة، الجزائر، 2004.
- 19 نجم عبود نجم، اخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2006
- 20 دعبس يسري" السياحة والبيئة، دراسات وبحوث في انتروبولوجيا السياحة "بالطبعة الأولى، الجلال للطباعة، الإسكندرية . 2007
- 21 رولا أحمد نتيفة، م، هديل محمد عنتر، بحث بعنوان "التقييم البيئي للمشروعات السياحية كخطورة أولى نحو الفنادق الخضراء ي سوريا"، جامعة تشرين، كلية العمارة ورشة عمل المنعقد بين 29-30/ نيسان/ 2013.
- 22 منصور، سيد مرعي وابو القاسم، محمود طه، العمارة البيئية للمسكن التقليدي والمعاصر في ظل العمارة المستدامة:، علة الموقع: Arch.sustainable.blogspot.com/2005/12/blog post
- 23 حسن أحمد شحاتة، التلوث البيئي وإعاقة السياحة، مكتبة الدار العربية للكتاب» القاهرة، 2006
- 24 داليا محمد تيمور زكي، الوعي السياحي والتنمية السياحية :مفاهيم وقضايا، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 2008
- 25 حسن لطيف كاظم الزبيدي، الاقتصاد السياسي للعمولة:قراءة تحولات النسق العالمي من الاقتصاد الوطني إلى الاقتصاد المعولم، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة البصرة، العدد 2006 ، 17-18 داليا محمد تيمور زكي.

26. عز الدين المناصرة، العولمة والهويات، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن الجزء الثاني ، العدد، 24، 31
.امكتوبر - 2001 الملتقى الثالث لتطوير الموارد البشرية "استراتيجيات 19 / 1 / 2009 أزراج عمر، نظرية فك
الارتباط وتحديات الراسمالية، قراءات العرب، الاثنين
27. يسرى دعبس، العولمة السياحية وواقع الدول المتقدمة والدول النامية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، إسكندرية،
. 2002 .
28. نعيم الظاهر، سراب إلياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة، عمان،الأردن
29. يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام،مكتبة دار الشروق،2000 30. بن فرج زوبيدة، الفنادق
الخضراء أحد المداخل لتحقيق التنمية السياحية، يوم دراسي حول التهيئة السياحية ودورها في التنمية المحلية، برج
بوعرييج، دار الثقافة محمد بوضياف، 21 ديسمبر 2009 .
31. حابس سماوي، . محمود القيسوني، الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي: دليل مفهوم السياحة
المستدامة وتطبيقاتها، جامعة الدول العربية، 2002
32. وثائق وزارة البيئة الأردنية،2003
33. الرماوي، عمر والحوري، زايد، أساسيات علم البيئة، ط3، دار وائل للنشر، 2004
34. خليف مصطفى غرايبة: السياحة البيئية، دار ناشري للنشر الإلكترونية، 2012
35. كواش خالد، السياحة والأبعاد البيئية، مجلة جديد الاقتصاد، الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، العدد02
، ديسمبر 2007

Les Ouvrages:

36- ASQUIN Alain, la performance globale comme Intention stratigique pratique pour le dèveloppement d'une activitè artisanale, les TPE artisanales en devenir , Montpellier, 2005.

37-ASQUIN Alain, la performance globale comme Intention stratigique pratique pour le dèveloppement d'une activitè artisanale , les TPE artisanales en devenir , Montpellier, 2005.

38-AUVOLAT.M, les artisans en milieu rural , une force entravée, économie rural , vol.238, 1999.

39-AUZIAS Dominique et al, Alger _ plan de ville et d'accès, 1er edition, Le Petit Futé, paris, 2009.

40- BALESTRI Andrea, Le front des districts industriels italiens dans le système mode: les changements et les defies pour les prochaines années, International Centre for Research on the Economics of Culture, Institutions, and Creativity(EBLA), Italie, 2003.

41-BRENNER Thomas , Industrial Districts: A Typology from an Evolutionary Perspective, Max-Planck-Institute for Research into Economic Systems, 2000.

42-CAURLET. C et FERGUENE Amèziane, Globalisation et territoire :le cas des SPL dans les pays en developpement, FACEF PESQUISA, n.3, 2003.

- 43-COURLET Claude, les systèmes productifs localisés : bilan de le littérature, IREPD, France, 2002.
- 44- D. Abdelkrim, Touggourt, Algérie arts et métiers, ediions Anep collection art et culture, rouiba, 1999.
- 45- DITTER Jean-Guillaume, Clusters et terretours :les systèmes productifs localisés dans la filière vitivinicole. Reflets et Perspectives, Bourgogne,2005B.
- 46-DUPUY Claude, Entreprises et territoires_ les nouveaux enjeux de la proximité, la documentation française, paris, 2003.
- 47-GIAOUTZI Maria , NIJKAMP Peter , STOREY D. J. , Small and medium size enterprises and regional development, first published, Rutledge, Londo, 1988.
- 48- LABOURDETTE Jean-Paul, Martin Marie-Hélène, Algerie, 4 eme edition, Le Petit Futé, paris, 2009.